استيلاء على برغل على إيالة طرابلس الغرب ٢٩ يوليو ١٧٩٣-١٩ يناير١٧٩٥

عادل محمد عثمان

الملخص

تتناول هذه الدراسة استيلاء على برغل على إيالة طرابلس الغرب ١٧٩٣-١٧٩٥، وذلك من خلال التعريف بعلى برغل، مع عرض للأسماء والألقاب التى لحقت به، وقد توصل الباحث من خلال الرجوع إلى المصادر المعاصرة له إلى أقرب الأسماء إلى اسمه الحقيقى. كما تناول البحث العوامل التى كانت وراء استيلاء على برغل على طرابلس، وسياسته إزاء سكانها وموقف السكان من هذه السياسة حتى خروجه منها فى ١٩ يناير ١٧٩٥ وعودة حكم الأسرة القرمانلية إلى طرابلس.

Ali Burgul Taking over of the west of Tripoli 29 July 1793-19 January 1795

Adel Mohamed Mohamed

Abstract

This study deals with Ali Burgul Taking over of the west of Tripoli 29 July in 1793 to19 January 1795, through showing the different names which Ali Burgul Known by, and the researcher conclude by using the contemporary references the nearest name to his real name. and the study making clear the causes of Ali Burgul taking over of the west of Tripoli, and his Policy towards its population, and the position of the population towards this policy until his leaving it on to19 January 1795 and the return of the Karamanli family's ruling.

تناول الكثير من المؤرخين والباحثين، حكم الأسرة القرمانلية[١] لإ ياله طرابس الغرب[٢]، إلا إن البعض منهم تناول وبإيجاز شديد، استيلاء علي برغل[٣]، علي هذه الإياله،وقد يكون قصر الفترة التاريخية التي استولي فيها علي برغل علي هذه الإيالة أحد الأسباب التي أدت إلي ندرة الابحاث في هذه الفترة، هذا إلي جانب أن التسمية الشائعة بين المؤرخين لهذه الفترة باسم حكم الأسرة القرمانلية **Karamanli** ١٧١١- ١٨٣٥[٤]. على الرغم من قصر هذه الفترة إلا أنها من الفترات التاريخية الهامة في تاريخ هذه الإيالة، لهذا فإنها لم تنل الاهتمام من قبل الباحثين.

لهذا فإننا سنحاول تسليط الضوء علي أحداث هذه الفترة، وسنقوم في البداية بالعرض لمصادر هذه الورقة؛ ثم نتناول التعريف بعلي برغل، ثم نتناول – وبإيجاز شديد – أوضاع الإيالة منذ خضوعها للحكم العثماني وحتي استيلاء على برغل عليها. ثم نعرض لحكمة لها حتي هروبه منها ولجوئه إلى مصر .

مصادر الدراسة:

لقد حاول الباحث الوصول إلي المصادر الأولية المعاصرة للأحداث، وهذه المصادر، تكتسب أهميتها من عاملين الأول هو أن الذين وضعوها كانوا من المعاصرين لهذه الأحداث. وشهود عيان عليها أما العامل الثانى فإن هذه المصادر متنوعة منها بريطانية وفرنسية وتونسية، وجزائرية ومصرية، هذا بالإضافة إلى المصادر الأخري.

وأول هذه المصادر ما كتبته الآنسة توللي Miss Tully والتي كانت تقيم في القنصلية البريطانية في الفترة من ١٧٨٣- ١٧٩٣، وقد قامت خلال هذه الفترة بكتابة رسائل تناولت فيها شتي نواحي الحياة في إيالة طرابلس الغرب، وأرسلتها إلي صديق في بريطانيا دون أن تذكر لنا اسم هذا الصديق. وقد تم جمع هذه الرسائل وطبعها في مؤلف حمل عنوان "عشر سنوات في طرابلس الغرب" Narrative of a Ten-Years Residence at Tripoli in Africa"طبع للمرة الأولي في لندن عام ١٨١٦، وترجع أهمية هذا المؤلف للمكانة التي تمتعت بها الآنسة توللي، خلال إقامتها في طرابلس، حيث ارتبطت بعلاقات وثيقة بسيدات الأسرة القرمانلية الأمر الذي أتاح لها معرفة الكثير من الأسرار من داخل أسوار القلعة، هذا إلي جانب صلتها بالوسط الاجتماعي بطرابلس مثل سيدات المسئولين الطرابلسيين مثل زوجة عبد الرحمن البديري[٥]، والذي شغل العديد من المناصب في عهد علي باشا القرمانلي[٦]، هذا بالإضافة إلي صلتها بالسيدات الأخريات من زوجات القناصل الأوربيين في الإيالة، كما إنها كانت علي درجة عالية من الثقافة اتاحت لها القدرة على صياغة ما تراه في شكل رسائل تشبه إلي حد بعيد التقارير الدبلوماسية. وقد ظلت هذه السيدة في طرابلس بعد استيلاء علي برغل عليها، ورصدت وبدقة العديد من الحوادث التي وقعت قبل وبعد استيلاء على برغل وحتي أحداث ١٧٩٥ وقد

اختلف في شأنها ما بين كونها أخت القنصل البريطاني أو شقيقة زوجته، وكان القنصل البريطاني في طرابلس يتمتع بعلاقات وطيدة مع الأسرة القرمانلية، حيث إنه عمل في القنصلية منذ عام ١٧٧٢ ولعل ما يؤكد على عمق هذه الصلة أنه ترك أولاده لدي أسرة على القرمانلي وذهب وزوجته إلى بريطانيا ثم عاد إلى طرابلس في عام ١٧٨٣(٧).

أما المصدر الثاني فهو تقرير لمؤلف مجهول يحمل عنوان "مختصر تاريخ على باشا قرمانلي" وهذا المؤلف هو فى الأساس تقرير مفصل، يتناول السنوات الأخيرة من حكم علي القرمانلي، واستيلاء علي برغل علي إيالة طرابلس، وما اتخذه هذا الحاكم من إجراءات في سبيل توطيد أركان حكمه.

أما المصدر الثالث فهو للشيخ محمد أبو راس الجربي، وقد وضع مؤلفه تحت عنوان"، مؤنس الأحبه في أخبار جربه" وكان شاهد عيان على احتلال قوات علي برغل لجربه وهو تونسي الأصل.

أما المصدر الرابع فهو للشيخ الحسين بن محمد الورثيلاني، وهو جزائري الأصل قام بثلاث رحلات للحج دونها في مؤلف حمل عنوان "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" تحدث فيه عن رحلته للحج، وقد التقي مع حاكم طرابلس الغرب، علي باشا القرمانلى.

أما المصدر الخامس فهو للشيخ عبد الرحمن الجبرتي، والذي كتب عنه في مؤلفيه، "عجائب الآثار في التراجم الإخبار" "مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس".وبالرغم من أن الجبرتي، لم يكن من شهود العيان المقيمين في طرابلس، إلا أنه كتب عنه، وكان من المعاصرين له خلال إقامته بمصر، حتى خروجه منها وعودته إليها ومقتله بها في عام ١٨٠٤.

أما المصدر السادس، فهو للمؤرخ الليبي حسن الفقيه حسن "اليوميات الليبية" وبالرغم من ضياع الجزء الذى يغطى الفترة التي استولي فيها على برغل على طرابلس الغرب إلا أنه يفيد في إعطاء بعض التفاصيل عن هذه الحقبة.

ولما كانت مؤلفات الرحالة، من المصادر الهامة، فقد حاول الباحث الوصول إلي مؤلفات الرحالة الذين يمكن أن يكونوا قد زاروا طرابلس خلال هذه الفترة، ومن خلال البحث فقد توصل الباحث إلي عدم وجود أية مؤلف لرحالة أوربي خلال هذه الفترة، وأن أول رحاله أوربي، وصل إلى الأراضي الطرابلسية هو الدكتور فريدريك هورنمانFrederick John Horniman . بتكليف من الجمعية الجغرافية البريطانية(٨)، وقد حمل مؤلفه عنوان "الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان".

وكانت هذه الرحلة في عام ١٧٩٨(٩)،أى خلال وجود الحملة الفرنسية في مصر، وقد التقي فريدريك هورنمان مع بونابرت بالقاهرة وحمل منه رسائل توصية إلي الأراضي الطرابلسية(١٠).

ومن جهة أخرى فقد أتاحت فترة عمل الباحث في ليبيا، فرصة للإطلاع علي الوثائق، المودعة بدار المحفوظات التاريخية بطربلس بالسراي الحمراء، كما أتاحت له فرصة الإطلاع علي وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،حيث تحفظ جل الوثائق المتعلقة بتاريخ ليبيا الحديث والمعاصر. وفى الحقيقة يمكن القول إن هذه الوثائق غير مفهرسة، وإن كان بعضها يحفظ فى داخل ملفات تحت عناوين محددة ،ومن خلال ذلك أمكنني العثور علي تقرير مفصل حول استيلاء علي برغل علي إيالة طربلس الغرب، وهذا التقرير هو ضمن الوثائق التي تم إهداؤها من الحكومة التركية إلي ليبيا، خلال زيارة الملك إدريس السنوسي[١١] إلي تركيا في أغسطس ١٩٥٦، والتي كان لإهدائها مغزى سياسي[١٢].

وعلي أية حال فإننا سنتناول التعريف بعلي برغل واستيلائه علي إيالة طرابلس الغرب وحكمه لها حتى لجوئه إلي مصر فيما يلي:

أولاً: التعريف بعلي برغل

تعد شخصية علي برغل، من الشخصيات المغامرة، التي عرفتها المنطقة العربية، خلال هذه الفترة، والساعية إلي الاستفادة من حالة الضعف التي شهدتها الدولة العثمانية، للوصول إلي السلطة[١٣].

وقد تباينت الآراء من قبل المؤرخين حول أصوله، واسمه وصلته بحاكم الجزائر وتونس. أما فيما يتعلق بأصله فيري البعض أنه من أصول جورجيه[١٤]. في حين يري البعض الآخر أنه من أصول يونانية[١٥]، بينما يذهب البعض الآخر، لإرجاعه إلى الأصول الجزائرية[١٦].أما الوثائق العثمانية فتذهب إلى إرجاعه إلي الأصول اليونانية[١٧].

ويرجع هذا التباين في تقدير الباحث إلى النظام الذي كان سائدا في الدولة العثمانية، منذ بدايتها، والذي عرف باسم الجند الانكشاريه[١٨]، هذا بالإضافة إلي اتساع رقعة الدولة العثمانية وتعدد القوميات المكونة لها.

ومثلما كان الاختلاف حول أصل هذا الرجل نجد الاختلاف حول اسمه، فقد تعددت أسماؤه، علي برغل[١٩]، علي الجزائري[٢٠]، علي برغل الجزائري[٢١]، علي بن أدم[٢٢]، علي الطرابلسي[٢٣]، علي وكيل الخراج[٢٤]، علي أفندي[٢٥]، علي بن زوول[٢٦].

وإذا ما نظرنا إلي تعدد هذه الأسماء، نجد أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه، لماذا أطلقت عليه كل هذه الأسماء، وأي من هذه الأسماء هو الأقرب إلي اسمه الحقيقي ولماذا؟

بداية يمكن القول إن إطلاق هذه الأسماء. لم يأت صدفة. فنجد أن اسم علي برغل، قد أطلق عليه خلال قيامه بإطعام الجنود للبرغل، وهو القمح المجروش الذي يتم سلقه، بدلا من الأرز الذي تأخر قدومه من مصر، خلال فترة وجوده بطرابلس الغرب[٢٧] ،وهو الاسم الذي يعرف به في تاريخ طرابلس الغرب.

أما اسم علي الجزائري، فقد أطلق عليه نظرا لطول فترة عمله بالجزائر والتي بدأت منذ سبعينيات القرن الثامن عشر حيث عمل بحارا ثم رئيسا للبحارة[٢٨]، حتى رقي إلي وكيل لخراج الجزائر لهذا أطلق عليه لقب الجزائري، وهو الاسم الذي يعرف به في تاريخ مصر الحديث[٢٩].

أما اسم علي برغل الجزائري، فقد أطلق عليه من قبل المؤرخ الليبي أحمد النائب الانصارى في القرن التاسع عشر[٣٠]. وقد يكون ذلك راجعا إلي ما شاع عن اسمه في هذه البلاد.

أما اسم علي بن آدم، فقد أطلقه عليه المؤرخ الإيطالي ورجل الدين كوستانزيو برنيا Costanzio Bergna في مؤلفه الذي يحمل عنوان "طرابلس الغرب ١٥١٠- ١٨٥٠" والذي إعتمد فيه على وثائق الإرساليات التنصيرية في طرابلس الغرب، ولكنه في الوقت نفسه لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذكر هذا الاسم، كما أنه لم يعط تفسيرا لذلك[٣١].

وفي تقدير الباحث فربما يكون إطلاق هذا الاسم راجعا إلي إننا جميعا أبناء أدم[٣٢]. وهو في ذلك يشبه ما كان يطلقه المصريون علي المماليك الذين كانوا لا يعلمون أسماءهم الكاملة فأطلقوا عليهم لقب "ولاد ناس". هذا ما ورد من قبل المؤرخين غير المعاصرين له. حول اسم هذا الرجل. في ذات الوقت نجد أن المؤرخين المعاصرين له، يذكرون أسماء أخرى. فالمؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي، والذي كان معاصرا له خلال وجوده بمصر، الذي ذكر أن اسمه علي باشا الطرابلسي، ويبدو أن الجيرتي اعتمد في تسميته هذه على فترة توليه علي طرابلس الغرب[٣٣].

أما المؤرخ التونسي محمد بوراس الجربي فيطلق عليه علي وكيل الخراج، يعني بذلك وكيل الخراج بالجزائر. وهي الوظيفة التي كان يشغلها قبيل قدومه إلي طرابلس الغرب.

أما مؤلف مختصر تاريخ طرابلس الغرب والذي كان معاصرا له خلال فترة حكمه في طرابلس. فيذكر اسم علي أفندي[٣٤] والذي ذكره فقط دون إضافة أية أسماء أخرى له، وهو الوحيد الذي أشاد به[٣٥].

أما الآنسة توللي، - كما سبق القول- وهي الإنجليزية التي كانت تقيم في القنصلية الإنجليزية بطرابلس، والتي كان موقعها قريب من ميناء طرابلس، لحظة وصوله للاستيلاء علي طرابلس[٣٦]. وفي ذلك تقول "أرسل مترجم في الحال ليتحرى عن اسم القائد الباشا الذي يقود الاسطول الرأسية بوارجة في المنياء، وسرعان ما جاءت الأخبار بأنه يدعي علي بن زول ومعه فرمان من السلطان[٣٧] التركي يقضي بخلع والينا الباشا- تعني علي القرمانلي- وتنصيب نفسه واليا علي عرش طرابلس[٣٨].

وهكذا يتضح لنا أن أسماء برغل والجزائري، والطرابلسي، ووكيل الخراج، كانت ألقاباً لحقت باسمه، وكثير ما تكون الألقاب أكثر شهرة من الاسم الحقيقي، والذي قد يختفي تحت قوة اللقب[٣٩]. هذا من جهة ومن جهة . فكاتب التقرير كما سبق القول: ذكره باسم علي أفندي، كما أن محمد بوراس الجربي، ذكره باسم علي وكيل الخراج، وأفندى، وكلها ألقاب أيضاً، لكنها ألقاب وظيفة، كما أن الآنسة توللي لم تذكر اسم علي بن زول كما سبق القول، من تلقاء ونفسها حيث ذكرت بأن مترجم القنصلية البريطانية الذي تم إرساله فور مشاهدتهم للأسطول في الميناء أخبرهم بهذا الاسم.

ومما لاشك فيه أن المترجم قد علم بهذا الاسم عند وصوله إلي الميناء لتحري الأمر بناء علي طلب القنصلية البريطانية منه وهو بلا شك ذكر الاسم الذي علمه. ولعل مما سبق يمكن القول إن اسم على بن زول هو أقرب الأسماء إلى اسمه الحقيقى، وربما يكون هو الاسم الحقيقى له ، وذلك لأن الأسماء الأخرى كانت ألقاباً لحقت به نتيجة لحوادث تاريخية مرت به. هذا كما أن المعاصرين له خلال فترة وجوده بطرابلس الغرب لم يذكروا أى منها.

ويبدو أن التباين بين المؤرخين لم يتوقف عند هذا الحد، فقد استمر حول صلته بحاكم الجزائر، فيذهب البعض إلي القول بأنه كان أخاً لحاكم الجزائر[٤٠]، ويذهب البعض الآخر إلي أنه كان صهراً له[٤١]، كما يذهب البعض في المغالاة إلي أنه كان أخاً لحاكم تونس[٤٣].

وبالرجوع إلي المصادر المعاصرة لهذه الفترة، نجد أن علي برغل كان قد ذهب للجزائر- كما سبق القول- في سبعينيات القرن الثامن عشر في عهد الوالي محمد عثمان باشا ١٧٦٦- ١٧٩١[٤٣]. واستمر في عهد الوالي حسن باشا ١٧٩١- ١٧٩٨. وخلال عهد الوالي الأول، قد رقي إلي درجة رئيس بحارة الجزائر ونظرا للدور الذي يلعبه شاغل هذه الوظيفة[٤٤]. فربما يكون هذا الأمر هو الدافع وراء قيام المصاهرة بينه وبين والي الجزائر محمد عثمان باشا.

وقد استمر علي برغل في وظيفة رئيس البحارة حتى تم تعيين حسن باشا والياً للجزائر عام ١٧٩١، والذي كان يشغل وظيفة وكيل الخراج، فعندما عين حسن باشا والياً انتقل علي برغل إلي وظيفة وكيل الخراج[٤٥]. واستمر علي برغل في هذه الوظيفة حتى قام حسن باشا بعزله منها في ٧ فبراير ١٧٩٣[٤٦].

ويري البعض أن عزل علي برغل جاء نتيجة مغالاته في فرض الضرائب علي الشعب الجزائري، وخشية الوالي من ثورة الشعب ضده لهذا قام بطرد علي برغل من الجزائر[٤٧].

وفي تقدير الباحث فإنه بالرغم من وجاهة هذا الرأي فأنه لا يعد الدافع الوحيد لإخراج علي برغل من الجزائر، فطبقا للتسلسل الإداري في الجزائر، كان منصب وكيل الخراج بمثابة نائب الوالي فربما يكون الوالي قد خشي من قوة نفوذ

علي برغل وتطلعه إلى منصب الوالي وكان هذا من الدوافع التي دفعت بالوالي لأخراجه من الجزائر. ولعل ما يدعم هذا القول قيام حسن باشا بتعيين ابن أخيه في منصب وكيل الخراج بعد طرد على برغل[٤٨].

أما مسألة كون علي برغل أخاً لحاكم تونس، فحاكم تونس في هذه الفترة هو حمودة باشا الحسيني [٤٩]نسبة إلي الدولة الحسينية التي استولي مؤسسها حسين بن علي -وهو من أصول تركية -علي حكم تونس في عام ١٧٠٥، والتي استمر حكمها حتى عام ١٩٥٧.

على أية حال يمكن القول بأن علي برغل لم يكن أخاً لحاكم الجزائر أو تونس، وإنما كان صهراً لحاكم الجزائر محمد عثمان باشا، في الوقت نفسه كان له أخ يعمل في الجزائر في الأسطول التركي بالجزائر ويدعي مشيل وقد تم طرده أيضاً[٥٠].

ولعل مما سبق يتضح أن هناك بعض الغموض الذي أحاط بحياة هذا الرجل الأمر الذي أدي إلى تعدد الروايات حول حياته، لكن من خلال اعتمادنا على المصادر المعاصرة، اعتماداً علي تاريخ كتابتها، فقد قاد الباحث إلى تسليط الضوء حول حياة هذا الرجل، والكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بحياته الأولي، قبيل قدومه للاستيلاء على طرابلس.

أوضاع طرابلس الغرب قبل استيلاء على برغل عليها:

استولي الأتراك علي طرابلس الغرب في عام ١٥٥١[٥١]، بعد نجاحهم في طرد فرسان القديس يوحنا منها[٥٢]. ومن ثم إنتقل حكمها إلى الدولة العثمانية.[٥٣]ولم يختلف نظام الحكم العثماني في إياله طرابلس عن غيرها من الولايات العربية الأخرى[٥٤]. حتى أخذ الضعف يدب في جسد الدولة العثمانية[٥٥] الأمر الذي أدى إلى تنامي نفوذ الولاه وقادة الجند والعصبيات المحلية، في التطلع للانفراد بالسلطة وأن كان تحت سيادة الدولة العثمانية[٥٦].

ولم تكن إيالة طرابلس الغرب بمنأى عن هذا الأمر. حيث شهدت في الفترة ما بين ١٧٠١ – ١٧١١ ، صراعاً قوياً حول تولى باشويتها[٥٧]، الأمر الذي يعكس مدى حالة الضعف التي أصبحت عليها الدولة العثمانية.

وفي ظل هذه الحالة نجح أحد قادة الجند الانكشارية أحمد باشا القرمانلي ١٧١١ – ١٧٤٥، فى تولي السلطة[٥٨].ولم يلبث أن نجح في بسط نفوذه والقضاء على حركات التمرد التي شهدتها الإيالة[٥٩]. وخلفه نجله محمد باشا القرمانلي ١٧٤٥-١٧٥٤، والذي لم يكن على نفس المستوى من القوة والنفوذ الذي كان لوالده، ولم يشهد عهده كثيراً من التغيرات. حيث ساد الأمن الذي ورثه عن حكم والده[٦٠]. حتى خلفه نجله علي باشا القرمانلي ١٧٥٤-١٧٩٣[٦١].

ولما كان إستيلاء على برغل على طرابلس قد تم في عهده، فإن الباحث سيعرض وبإيجاز شديد للعوامل التي مهدت لهذا الاستيلاء.

عندما تولى علي باشا القرمانلي الحكم كان شاباً صغير السن قليل الخبرة بشئون الحكم والإدارة، كما تميز بضعف الشخصية وعدم القدرة، على اتخاذ القرارات اللازمة لإدارة شئون الولاية.

وقد رصد القنصل الفرنسي، خصائص هذا الوالي وحاله الإياله في أحد تقاريره فى عام ١٧٥٦ فيقول "إن علي باشا مازال شاباً تنقصه التجارب وهو عاجز عن البت في أى أمر من الأمور. وهو لا يفقه في شئون الدولة شيء. وهو سائر في لهوه بالقلعة كالصبي والباشا لا سلطان له مما يجعله عاجزاً عن تأدية واجباته. أما الدواخل فهي في حاله غليان مستمر بسبب ضعف الباشا[٦٢]، "ويمضي القنصل في تقريره في رصد أركان حكمه فيقول" يلاحظ أن قائد جيشه ورئيس بحريته وخازنداره، وقائد ترسانته، وأمين بارود، وأمين بيت ماله، ومن شابههم كلهم من الاعلاج. أما الديوان فأنه اسم بغير مسمى، ونقيب التجار لا يملك حرية ابداء رأيه في الأمور الاقتصادية بالرغم من أن البلاد في حالة سيئة وتلم بها المجاعات سنوياً[٦٣].

ويبدو أن عهد علي باشا القرمانلي، والذي بدأ بهذه الصورة التي رصدها القنصل الفرنسي في تقرير له عام ١٧٥٦ ، لم يتحسن إذ أخذ الوضع تدريجياً في التدهور، حيث تعرضت البلاد للمجاعات العديدة[٦٤]، كما تعرضت لوباء الطاعون الذي قضي على نسبة كبيرة من السكان[٦٥].

وأمام هذه الحالة السيئة، نمت في البلاد حالات الفوضى والفتن، وعمت السرقة حتى في الشوارع والطرقات نهاراً[٦٦]. حيث أخذ علي باشا القرمانلي يفقد سلطته تدريجياً على شئون الإيالة، ويصف القنصل الفرنسي لنا هذا الأمر في تقريره في عام ١٧٨٦ فيقول. "لم يعد باشا طرابلس يسوس اليوم، سوى رعايا متمردين وفيا في مجدبه، وخرائب مهدمة وحتى المدينة التي يقطنها هو نفسه لم تعد سوى أكوام من الأنقاض، فقصره ينهار في كل ركن من أركانه "وليست طرابلس الآن سوى صحراء موحشة، وكل شيء ماض في الذبول والاضمحلال[٦٧]".

هذا إلى جانب نشوب الصراعات على السلطة بين أبناء الأسرة القرمانلية[٦٨] من جهة وبين أبناء علي باشا القرمانلي من جهة أخرى، حيث قام يوسف بقتل أخيه حسن في ٢٠ يونيه ١٧٩٠[٦٩].

وقد أدى هذا الأمر إلى استياء سكان الإيالة، الذين طالبوا بالقصاص من القاتل[٧٠].

وفي ذات الوقت فقد استمر النزاع على السلطة بين أبناء على القرمانلي، يوسف وأحمد بعد مقتل حسن[٧١]، كما استمرت حالة البلاد السيئة ودون أية تحسن[٧٢]، الأمر الذي عبر عنه سكان الإيالة، من خلال قيامهم بتوجيه رسالة إلي السلطان العثماني يطالبون فيها بتخليصهم من حكم هذه الأسرة[٧٣]، وما أن علم يوسف بهذا الأمر حتى أقدم على محاصره الإيالة لخلع والده وتولي السلطة. وقام بالتعاون مع الشيخ خليفة بن عون شيخ بني نوير[٧٤]، ومع استمرار الحصار الذي بدأه يوسف في ٢٢ يونيو ١٧٩١[٧٥]، والذي استمر حتى بعد قدوم علي برغل للاستيلاء علي الإيالة.

استيلاء علي برغل علي إياله طرابلس الغرب.

مما لاشك فيه أن قدوم علي برغل للاستيلاء علي طرابلس الغرب، لم يكن بمحض الصدفة، حيث تشير المصادر إلي أنه كان على علم بحالة الإيالة خلال وجوده بالجزائر، كما أنه كان له بعض الأعوان من داخل طرابلس، الذين ينقلون له أخبارها(٧٦)، لهذا يمكن القول، بأن ذهابه إلي الاستانة بعد خروجه من الجزائر، كما سبق القول في ٧ فبراير ١٧٩٣، يهدف للأعداد لمشروع الاستيلاء علي إيالة طرابلس و خلال وجوده بالإستانه استعان بأخيه الذي كان يعمل نائبا لقائد الأسطول العثماني(٧٧).

ويبدو أن علي برغل أحسن الاستفادة من هذا الأمر، حيث قام بتجهيز ٨ سفن، ونحو ٣٠٠ جندي من المرتزقة والمتطوعين وتكفل علي برغل بمصاريف هذه الحملة. وتوجه إلي الإيالة للاستيلاء عليها، ومزودا بفرمان[٧٨] سلطاني وفي ٢٩ يوليه ١٧٩٣ وصلت السفن إلي ميناء طرابلس[٧٩] وتصف لنا الآنسة توللي وهي شاهدة عيان فتقول "وصل إلي الميناء في الساعة الخامسة من بعد ظهر هذا اليوم، كنا في نزهتنا المعتادة بعد الظهر علي شرفة منزلنا حين استدعي نظرنا أسطول تركي راسيه سفنه في الميناء ولما كان الأتراك لا يرحبون بالزائرين، هنا فقد أرسل المترجم ليتحري عن اسم القائد الباشا الذي يقود الأسطول الراسية بوارجه في الميناء ، وسرعان ما جاءت الأنباء بأنه تركي يدعي علي بن زول علي رأس الأسطول ،ومعه فرمان من السلطان التركي يقضي بخلع الباشا والينا وتنصيب نفسه واليا علي عرش طرابلس"[٨٠].وعلي الفور ذهب ريس الميناء لاستطلاع الأمر، فتم القبض عليه وأعلن بأن هناك وال قادم من الآستانة[٨١] لتولي السلطة.

وأمام هذا الأمر إنعقد الديوان وقرر أعضاؤه عزل علي باشا القرمانلي، وتعيين الوالي الجديد، لأنه في حالة رفض الوالي الجديد يعني الخروج علي بيعه السلطان العثماني، وهو أمر يتعارض مع الشرع، كما أنهم إذا استطاعوا أن يقاموا قوة هذا الوالي فإنهم لا يستطيعون مواجهة الدولة العثمانية بقواتها[٨٢].

وفي ضوء هذا الأمر لم يكن أمام علي القرمانلي، سوى أحد أمرين أما البقاء والاستمرار في المقاومة أو تنفيذ قرار السلطان والديوان. ولما كان علي القرمانلى لا يملك من القوة الشخصية أو الدعم الداخلي له[٨٣]، فإنه اضطر إلي الانسحاب والالتجاء إلي حاكم تونس حمودة باشا[٨٤].

وفي ذات الوقت أعلنت البلاد خضوعها للحاكم الجديد، بعد قراءة الفرمان الذي كان يحمله وأطلقت المدافع[٨٥] إعلانا بتوليته ودخوله القلعة[٨٦].

إيالة طرابلس الغرب تحت حكم علي برغل.

ما أن دخل علي برغل القلعة حتى قدم، أعضاء الديوان والعلماء والأعيان، للقاء به وأعلن بأنه سوف يعمل علي تحسين أوضاع الإيالة، وسيجعل منها قوي كبرى لا تقل في مكانتها عن الجزائر[٨٧]. كما أعلن بأنه سيتخذ إجراءات قاسية ضد المعارضين له[٨٨].

وأعلن بأنه قام بخلع العلم الذي كانت ترفعه الأسرة القرمانلية، ورفع العلم التركي[٨٩].

وفي ذات الوقت كان سكان الإيالة يراقبون المشهد، والذين إنقسم موقفهم، فقد رأي البعض منهم أن قدوم الحاكم الجديد استجابة لطلبهم من الدولة العثمانية[٩٠]، كما رأي البعض الآخر أن قدوم الأسطول التركي قد جاء علي حد قول البعض- "رحمة من الله"[٩١] بهم "لأنه في حالة إطالة أمد الحصار، الذي يقوم به يوسف القرمانلي[٩٢]، وقيام حصار جديد يفرضه على برغل بالأسطول، وفي حالة عدم تسليمه للسلطة فإنهم سيواجهون الكثير من المتاعب[٩٣]، كما أبدي بعضهم عدم إكتراث بما يحدث[٩٤].

أما الذين ترتبط مصالحهم ببقاء حكم الأسرة القرمانلية، فتصف لنا توللي هذا الأمر فتقول "وليس من السهل أبدا أن أصف لك الحالة القلقة المضطربة التي استحوذت علي كل واحد، أضف إلي ذلك إنها مأساة محزنة لأولئك الذين ترتبط مصالحهم بالحكومة، لأنها تضع نهاية لكل ما كان يجري في القلعة[٩٥]. وهكذا تتضح لنا الصورة التي كان عليها الوضع في طرابلس الغرب، عند قدوم علي برغل للاستيلاء عليها، وقد ساهمت عوامل عديدة في رسمها ***أولاً:*** أن الديوان أعلن عزله لعلي باشا القرمانلى وتولية الوالي الجديد، والحامل للفرمان وأن في معارضته نقض للبيعة التي في عنق المسلمين للخليفة، ولم يكن لدي الشعب في طرابلس- كما في غيره من البلاد العربية في ذلك الوقت- من الوعي ما يؤهلهم لاتخاذ موقف معارض، ***ثانياً:*** أن رؤية الأهالي للعلماء والأعيان ورجال الديوان، وشيخ البلد دور في دعم حكم علي برغل، وكان لشيخ البلد دور مؤثر في اتجاهات السكان[٩٦].

وفي ذات الوقت قام بعض قناصل الدول بزيارة الحاكم الجديد للإيالة لإعلان الاعتراف به[٩٧] والتعرف علي اتجاهاته، وعند دخولهم عليه طالبهم بأن يقوموا بترك سيوفهم في الخارج قبل الدخول عليه، وطالبهم بأن يقوموا بخلع أحذيتهم وتقبيل يده[٩٨]. كما طالبهم بتقديم المؤن والذخيرة إليه[٩٩]، وأعلمهم بأنه غير ملتزم بالاتفاقيات السابقة التي وقعت بين بلادهم والأسرة القرمانلية[١٠٠].

وطالبهم كذلك بأن يعاملوا طرابلس علي نفس الدرجة التي يتعاملون بها مع إيالة الجزائر، من هبات وهدايا واتفاقيات[١٠١]. وقد رفض القناصل[١٠٢] الاستجابة له في بعض هذه المطالب والمتمثلة في الإجراءات التي ينبغي عليهم القيام بها عند لقائه من خلع الأحذية وتقبيل يده وترك سيوفهم، وأفادوا بأنهم سوف يبلغون حكوماتهم بهذا الأمر،لأنهم غير مخولين باتخاذ مثل هذا الإجراء عند اللقاء به دون الرجوع إلى حكوماتهم. أما المطالب الأخرى فقد استجابت لها بعض الدول.

فأرسلت البندقية ٢٥ برميلا من البارود، كما أرسلت إسبانيا ١٠ براميل مماثلة وصواري، وستة عشر مدفعا، وثمانية عشر رجلا من الصناع المهرة مصحوبين بما يلزم لبناء السفن البحرية، كما قدمت نابولي ٢٥٠ طنا من الذرة[١٠٣].

وأمام رفض بعض الدول تقديم المعونة لعلي برغل، قام بطرد القنصل الدنماركي الذي رفض دفع مبلغ ١٢ ألف زوكيني[١٠٤] وطرد الحراس العاملين بالقنصليات، وقام بتعيين حراس من الموالين له، لكي يقوموا بمراقبة القنصليات وتقديم التقارير عن أعمالها، كما ألزم الحراس بمتابعة المترجمين العاملين في هذه القنصليات[١٠٥].

وفي ذات الوقت قام القنصل الهولندي، بالذهاب إلى القلعة للقاء على برغل، فما كان من حراسه إلا إن قاموا بجذب القنصل من ذراعيه، واجلسوه بشكل غير لائق، أمام سيدهم الذي زجره على دخوله بالسيف، وقام بنزعه وأخبره بأنه سوف يكسره فوق رأسه أن فعل ذلك في المستقبل[١٠٦].لقد دفع هذا الحادث قنصل هولندا إلى إتخاذ قرار بالسفر الفوري، ولكن عمال على برغل لم يسمحوا له بمغادرة البلاد، وطالب حكومته بالعمل على إخراجه من الإيالة، لكن في نهاية الأمر استطاع الخروج من طرابلس بعد أن نجح في الإفلات من مراقبة عملاء على برغل.

وقد كان لهذا الحادث الأثر الشديد على القناصل، حيث شعروا بعدم الارتياح أو الاطمئنان لهذا الحادث لذلك قام القناصل بالعمل على استبعاد الحراس، الذين تم تعيينهم من قبل على برغل فى القنصليات، وقام القناصل بالتجمع في دار القنصلية البريطانية، وتناوبوا ساعات الحراسة وهم مدججين بأسلحتهم، كما شارك بعض الأهالي الذين لجأوا إلى دار القنصلية البريطانية في الدفاع عنها. وفقد القناصل كثير من حرياتهم وفي إطار هذا الواقع غادر القناصل طرابلس[١٠٧] فيما عدا القنصل الفرنسي[١٠٨].

ولم يكن مطالبة على برغل للقناصل بتقديم الدعم له إلا لحاجته الشديدة إلى المال اللازم لإدارة شئون الإيالة والذخيرة لصد الهجمات التي تشن عليه، ومقاومة الحصار المفروض من قبل يوسف[١٠٩] واخيه على طرابلس[١١٠]، كما ساهمت مسألة إنعدام وصول القوافل التجارية القادمة من فزان، والتي كان لها دور هام في دعم موارد الإيالة[١١١].

ولما كان اليهود في طرابلس، هم الطبقة الثرية في المجتمع فقد عمل على برغل علي الاستفادة من هذه الطبقة في دعم بقائه ووجوده حاكماً للإيالة. لهذا فقط فرض الجزية على اليهود[١١٢]. والتي يقدرها البعض ٢٤٠٠٠٠ فرنك[١١٣].

وقام بإلقاء القبض على الملكة استرEster ،[١١٤] ووضع القيود في يدها، وهددها بالسجن أو الإعدام إذا لم تقم بدفع مبلغ كبير من المال[١١٥]. ونظراً للمكانة التي كانت تحتلها استر بين اليهود، فقد تم جمع الأموال من اليهود لتخليصها من يد على برغل، وشارك حتي يهود ليفورن بتوسكانيا في جمع هذه الأموال[١١٦]، والتي بلغت نحو ١٢٠ ألف فرنك[١١٧] كما قام بالقبض على خادم القنصلية السويدية اليهودي، والذي يدعي سرور، وحصل على مبلغ ٦٠٠ ألف فرنك من النقود والمجوهرات، التي كان يحتفظ بها الخادم في منزله[١١٨]، كما تم القبض على أبناء زعيم الطائفة اليهودية بطرابلس، ولم يتم الإفراج عنهم إلا بعد سداد مبلغ كبير من المال[١١٩]. كما أجبر اليهود على العمل يوم السبت.

ولم تقتصر سياسته على جمع الأموال من اليهود وحدهم، فقد قام بمصادره أملاك الأسرة القرمانلية[١٢٠]، كما قام بسجن بعض أفراد هذه الأسرة[١٢١]وقام كذلك بسلب الحلي والمجوهرات من نساء الأسرة القرمانلية[١٢٢]، وصادر أموال الكثير من الأعيان[١٢٣].

يتضح من ذلك سياسة على برغل المتشددة تجاه السكان في جمع الأموال، ومصادرة الممتلكات، هذا بالإضافة إلى انتشار الجواسيس في البلاد إلى جانب انتشار حالات القتل والإرهاب للسكان، وطبقاً لوثائق إرسالية الفرنسسكان، لم يكن يمضي يوم دون أن يقتل فيه بعض الاتراك والعرب من أعيان المدينة والضواحي، وأنه قد أمعن في وحشيته، حتي كان يعدم في بعض الأحيان ثمانية أو عشر قتلا بالسيف أو خنقاً أو حرقاً بعد أن يلفهم في قمصان ملطخة بالقطران وكان يطوف ليلاً في شوارع المدينة ولا يعود، إلى القلعة إلا بعد إن يلطخ رداءه بالدم[١٢٤].

هذا إلى جانب نقص المؤن الغذائية[١٢٥]، الأمر الذي أدي إلى نمو حاله التذمر والرفض لهذا الحاكم، وأخذ الناس يأسفون على حكم على القرمانلي[١٢٦].

وأخذ التذمر يسود بين جموع السكان، لهذا اتجه البعض منهم إلى تخليص البلاد من حكم على برغل وإعادة حكم الأسرة القرمانلية، فتم الاتفاق بين يوسف كوهين، ودانيال خلفون و(٢٢) من عرب طرابلس، ونجح هؤلاء في الاتفاق مع أحد الضباط المكلفين بحراسة أبواب المدينة، بأن يقوم الضابط بفتح الأبواب في يوم ١٩ يناير ١٧٩٤، مقابل مبلغ ١٣٠٠ جنيه إسترليني[١٢٧]. وكان يوسف كوهين عميلاً للقنصلية البريطانية أما دانيال خلفون، فقد كان عميلاً للقنصلية الهولندية.

وتظاهر الضابط بقبول العرض، وقام بإبلاغ على برغل بالأمر والذي طالبه بالاستمرار في التعامل معهم حتي يتمكن من القبض على العناصر المتأمرة، وكان يوسف القرمانلى على علاقة بهذه المجموعة، حيث أن الأبواب سيتم فتحها، لدخول قواته إلى المدينة[١٢٨] وفي ١٩ يناير ١٧٩٤، تم إلقاء القبض عليهم، ومن ثم تم إعدامهم جميعاً[١٢٩].

وقد كان لهذه الأحداث ردود فعل واضحة، حيث أدت إلي هجرة الكثير من سكان مدينة طرابلس، كما أدت إلي قيام التجار بإغلاق محلاتهم، وخلت الأسواق من البضائع والشوارع من المارة[١٣٠]. الأمر الذي دفع بعلي برغل، إلي إصدار أوامره بإعدام التجار الذين يمتنعون عن فتح محلاتهم التجارية[١٣١].

وفي ذات الوقت يبدو أن علي برغل أراد الاستفادة من حالة القمع التي فرضها علي البلاد، فقام بإرسال وفد محملاً بالهدايا إلي الآستانة للحصول علي الاعتراف من الدولة العثمانية بسلطته علي إيالة طرابلس الغرب[١٣٢].

وفي ٢٥ مارس ١٧٩٤ حصل علي برغل علي فرمان من الدولة العثمانية والذي يقضي بتوليته حاكما علي إيالة طرابلس الغرب، ومزوداً بالقفطان[١٣٣] وسفينة بها ٣٠ مدفعاً و ١٥٠ رجلاً ومطالباً السكان بالخضوع لعلي برغل في غضون ٥ أيام[١٣٤].وهنا نجد أنفسنا أمام فرمان آخر، الأمر الذي يدعونا إلي مناقشة الفرمان الأول والثاني.

فكما سبق القول، أن علي برغل عند قدومه إلي طرابلس الغرب في ٢٩ يوليه ١٧٩٣ ، أظهر فرمانا سلطانيا يعلن فيه توليه حكم علي طرابلس وعزل علي باشا القرمانلى. وقد استجاب سكان الإيالة لهذا الفرمان، وأعلنوا الخضوع له[١٣٥] وتم عزل علي القرمانلى، لأن عدم قبوله علي حد قول المؤرخ الليبي أحمد النائب الأنصاري يعني الخروج عن طاعة السلطان.فيقول "إن عدم قبوله- يعني الفرمان- عين الخروج عن طاعة أمير المؤمنين- يعني الخليفة العثماني- ونقض للبيعة وذلك شقاق وشقاة في الدارين والعياذ بالله[١٣٦].

ولعل هذا القول يفسر مدي أهمية طاعة أوامر الخليفة العثماني.

ومن جهة أخرى لم يكن لدي السكان. شك في صدق هذا الفرمان في بداية الأمر، لكن سرعان ما أخذ يظهر لدي الرأي العام الشك في صحة هذا الفرمان، فتقول توللي "إن كل شخص في طرابلس وفي هذا الوقت يشك في صحة هذا الفرمان"[١٣٧]. كما أعلن المترجمون العاملون لدي القنصلية البريطانية حقيقة هذا الأمر فتقول توللي "أعلن المترجمون بأن الأتراك لم يكونوا قادمين من الآستانه وإنما هم من قطاع الطرق القراصنة الذين جاءوا لنهب المدينة وسلبها فقط"[١٣٨].وعلي هذا يمكن القول بإنه بالرغم من طاعة السكان وقبولهم للفرمان، إلا أنهم كانوا يشكون في صحته.

أما فيما يتعلق بموقف المؤرخين من مسألة الفرمان، فإن الغالبية العظمي من الذين أرخوا لحكم علي برغل في طرابلس الغرب، لم يناقشوا مسألة صحة الفرمان من عدمه[١٣٩] ، في حين رأه البعض الآخر أمرا حقيقيا[١٤٠]، كما ذهب البعض الأخر إلي الشك في صحته[١٤١].

ومن جهة أخرى فقد شكك بعض المسئولين في صحة هذا الفرمان، وفي ذلك يقول "يوسف صاحب الطابع"[١٤٢]، علي أن ما يدعيه علي باشا – يقصد علي برغل - من الفرمان غير محقق عندنا لأننا لم نراه ولا سمعنا بخبره ممن نثق به"[١٤٣].

ويكشف تقرير للصدر الأعظم عن حقيقة هذا الفرمان فيقول "وبعد أن استولي علي القلعة- يقصد علي برغل- وطرد واليها أظهر فرمانه الذي زيفه ،وأعلن أنه مأمور من قبل الدول العلية[١٤٤]. كما يؤكد صدور الفرمان بتوليه علي حكم طرابلس في ٢٥ مارس ١٧٩٤، عدم وجود فرمان سابق من الدولة العثمانية، بتولية علي طرابلس الأمر الذي يؤكد تزوير الفرمان الذي أعلنه فور وصوله إلي طرابلس في ٢٩ يوليه ١٧٩٣.

ومها يكن من أمر، فإن علي برغل نجح في الحصول علي تأييد الدولة العثمانية لحكم طرابلس، الأمر الذي أدي إلي قيام العديد من زعماء القبائل والأعيان معلنين دعمهم وتأييدهم لعلي برغل[١٤٥]. كما أدي هذا الفرمان إلي أضعاف القوي المناوئه له في الداخل، حيث انسحب يوسف وأحمد القرمانلى بقواتهما التي كانت

تحاصر طرابلس منذ ٢٢ يوليو ١٧٩١ حتى ٢٥ أغسطس ١٧٩٤. ، ولجأ إلي والدهم بتونس حيث يقيم، كما أظهر البعض معارضته لهذا الفرمان معلنين بأنهم على الرغم من احترامهم لفرمان السلطان إلا أنهم لا يرضون بغير القرمانلى حاكماً لهم[١٤٦]. وفي أول سبتمبر ١٧٩٤ ، تمت المناداة به كوال في الأسواق.

وما أن شعر علي برغل، باستقرار وضعه في إيالة طرابلس الغرب، حتى أخذت تراوده الإطماع في السيطرة علي بعض المناطق التونسية مثل صفاقس والمنستير وسوسه وجربه مدفوعاً في ذلك برغبته في توسيع نفوذه في كسب المزيد من الأراضي من جهة ، والاستفادة من ثروات الأراضي التونسية لمواجهة النقص في موارد إيالة طرابلس الغرب من جهة أخرى. هذا بالإضافة إلى رغبته في معاقبة حمودة باشا، الذي رفض تقديم الدعم له[١٤٧] ولجوء أفراد أسرة علي القرمانلى إلي تونس.

لهذا فقد قام باتخاذ سلسلة من الأعمال ضد تونس، فقام بتحريض البحارة الجزائريين والبدو التونسيين ضد حمودة باشا[١٤٨]، كما أرسل فرقاطة إلي تونس لاستطلاع الأمر وأسر سفينة تونسية كان عليها ١٧٥ بحاراً، كانت العواصف قد أجبرتها على الرسو بميناء طرابلس ورفض علي برغل إعادة السفينة أو البضائع أو البحارة، ولكنه بعد إلحاح من حمودة باشا، إعاد السفينة دون البحارة والبضائع معللاً بأن البحارة رفضوا العودة إلي تونس[١٤٩].

ويبدو أن أطماع علي برغل في تونس، لم تكن خافية علي المحيطين به في إيالة طرابلس الغرب، حيث أوعز إليه بعض الموالين للأسرة القرمانلية، بالفوائد التي ستعود علي طرابلس إذ ما أقدم علي احتلال جربه مؤكدين له أن جربه كانت تابعة لإيالة طرابلس، من ثم أراد علي برغل الاستفادة من هذا الأمر لصالحه، فجهز جيشاً مكوناً من خمس سفن ونحو ١٠٠٠ جندي تحت قيادة قره محمد[١٥٠]. والذي استطاع الاستيلاء على جزيرة جربه[١٥١] بمباغتته أهلها ليلاً في ٢٤ سبتمبر ١٧٩٤[١٥٢].. وفر حاكمها إلي صفاقس وتم إبلاغ حموده باشا باي تونس، بما وقع[١٥٣].

واظهر قره محمد، مكتوباً قرأه على السكان يفهم منه إنه مكتوب سلطاني- يقضي بضم جربه إلي طرابلس. ويصف صاحب المنهل هذا المكتوب بالقول "والله أعلم بما فيه"[١٥٤].ويبدو أن قره محمد حاول تكرار ما فعله علي برغل[١٥٥]، عندما اظهر مكتوباً سلطانيا عند استيلائه على طرابلس في ٢٩ يولية ١٧٩٣ كما سبق القول.

وفي ذات الوقت قام قره محمد بعمليات السلب والنهب للسكان. حتى بلغ جملة ما سلبه من الجزيرة حموله خمس سفن- عاد بها من الجزيرة [١٥٦]لدعم موقف على برغل في مواجهة النقص الشديد في موارد الإيالة[١٥٧].

أما حموده باشا، فقد اجتمع مع المسئولين والأعيان وتشاوروا في الأمر، وخلصوا إلى ضرورة العمل على طرد قوات على برغل من جزيرة جربه[١٥٨].

وقد عمل مصطفى خوجه، الذي كان من بين الحضور على الاستفادة من هذا الحادث، لطرد علي برغل من طرابلس مذكرا حموده باشا بما سبق وأن عرضه عليه بالعمل على التدخل لإنهاء الخلاف بين على باشا القرمانلى وابنه يوسف، وما ترتب على عدم تدخله من آثار أوصلته إلي هذه الحالة[١٥٩].

ومن جهة أخرى، فقد ساهم العداء الذي كان قائما بين باي تونس وداي الجزائر، في سرعة حشد القوات التونسية، حيث رأي باي تونس أن استيلاء علي برغل على جزيرة جربه، بمثابة دعم لداى الجزائر[١٦٠].

وفي ١٧ أكتوبر ١٧٩٤، أخذ حموده باشا في حشد قواته[١٦١] والتي قدرها البعض بـ٢٠ ألف مقاتل [١٦٢] في حين قدرها البعض الآخر بنحو ٣٠ الف مقاتل[١٦٣]، ويذهب البعض الآخر إلي الارتفاع بهذا العدد إلي ٤٠ ألف مقاتل[١٦٤]، أما المؤرخ التونسي محمد بوراس الجربي، والذي كان شاهد عيان ومعاصر لهذه الأحداث، فإنه لم يعط رقما محددا لهذه القوات. وفي ذلك يقول كتب الأوامر- يقصد حموده باشا- لكل من كان في طاعته من العساكر والعربان فاجتمع خلق لم يجتمع عند غيره[١٦٥]"هذا بالإضافة إلي المؤن والذخيرة والسفن ولوازم الحملة البرية[١٦٦].

وكانت الخطة التونسية تقضي بأن ينقسم الجيش إلي قوات بحرية بقيادة علي الجزيري، وأخرى برية تحت قيادة مصطفى خوجة. وكان تحت إمرته أبناء على القرمانلى أحمد ويوسف[١٦٧].

وفي نوفمبر ١٧٩٤، تحرك الجيش التونسي، وضم في صفوفه العديد من المتطوعين، خلال سير الجيش نحو جربه، وما أن وصل الجيش إلي جربه، حتى قدم مصطفى خوجة قائد الجيش إلى قره محمد، الذي سبق له العودة إلي جربه إنذارا بإخلاء الجزيرة في غضون ٢٤ ساعة[١٦٨]. ولما تأخر قره محمد عن التسليم هاجم الجيش التونسي، الجزيرة ودخلها[١٦٩]. وفر قره محمد إلي طرابلس[١٧٠]. وواصل الجيش التونسي زحفه نحو طرابلس وقام يوسف القرمانلى بإرسال الرسائل إلى الوجهاء والأعيان في طرابلس مطالبا إياهم بالوقوف إلي جانبهم، ومحذرا المناوئين له[١٧١].

وفي ١٦ يناير ١٧٩٥، وصلت القوات التونسية إلي مشارف مدينة طرابلس، وعسكرت فوق مرتفعات الظهره، ودخلت في مناوشات مع بعض المناوئين لعودة حكم الأسرة القرمانلية إلي طرابلس[١٧٢].

ونجحت القوات التونسية في فرض الحصار على مدينة طرابلس[١٧٣]، عقب سيطرتها على المنشية[١٧٤] وتاجوراء وفي المقابل كان على برغل داخل مدينة طرابلس يعمل على حشد القوات لمواجهة هذا الحصار، لكن نظرا لسياسته القمعية ضد السكان، لم يجد منهم التأييد أو المساندة التي كان يأملها، ومن ثم اتجه إلى جمع الثروات التي استولي عليها، كما قام بقتل ٢٢ أسيرا[١٧٥]، و٤٦ سجينا[١٧٦]، ووضع فتيلا من البارود عند مداخل أسوار القلعة، وتم اكتشافه قبل وقوع الانفجار.

وفي فجر، ١٩ يناير ١٧٩٥، غادر على برغل، إيالة طرابلس الغرب، بعد أن جمع ما استولى عليه، وركب في سفينة فرنسية كانت راسية في ميناء طرابلس، أجبر قائدها على تركها، وأبحر نحو درنة ومنها إلى الإسكندرية[١٧٧].

وما إن علمت القوات المحاصرة لأسوار المدينة بفرار على برغل[١٧٨]، حتى تهيأ الجنود للدخول إلى المدينة، لكن السكان رفضوا فتح أبواب مدينتهم خشية من عمليات السلب والنهب التي سيقوم بها الجنود، طبقاً لوعد حموده باشا لهم بسلب ونهب المدينة لمدة ثلاثة أيام، وأمام إصرار الإهالي علي سلامة مدينتهم من السلب والنهب تم الاتفاق على تعويض الجنود التونسية "بمبلغ ٤٠٠ ألفاً تم جمعها من السكان، كما تبرع قائد القوات التونسية الطرابلسي مصطفى بن خوجه بمبلغ ٤٠ ألفاً[١٧٩] قرش.

وفي اليوم التالي ٢٠ يناير ١٧٩٥ دخل مصطفى خوجه وأحمد ويوسف أبناء على القرمانلى، وتم المناداة بأحمد[١٨٠] باشا والياً علي طرابلس وأطلقت المدافع، وسار أبناء القرمانلى في شوارع طرابلس وسط هتاف وفرحه السكان بعودتهم لحكم طرابلس الغرب.

ولعل مما سبق يتضح أن التباين بين المؤرخين حول على برغل، قد أخذ حيزاً لا بأس به، ولعل ذلك يرجع إلى الغموض الذي صاحب الفترة الأولى من حياته، واقتران اسمه بالعديد من الألقاب.وقد توصل الباحث إلى الاسم الحقيقى لهذا الرجل وهو على بن زول ،اعتماداً على المصادر المعاصرة التى وضعت خلال فترة حكمه للإيالة.

ومهما يكن من أمر، فإن ضعف الدولة العثمانية، كان من أحد العوامل التي هيأت لعلي برغل الاستيلاء على طرابلس الغرب، كما كان لضعف علي القرمانلى، من العوامل التي ساعدت علي برغل علي بسط سيطرته عليها.وقد عامل الشعب بالقسوة الشديدة، حتى أخذ الشعب يتألم لتفريطه في علي القرمانلى، لهذا لم يجد علي برغل الدعم أو المؤازرة من الشعب عند قدوم القرمانليين في يناير ١٧٩٥.

ومهما يكن من أمر فإن حكم على برغل لإيالة طرابلس الغرب، يعد صفحة من صفحات المعاناة التي عاشها الشعب في هذه الإيالة وقد عمل اليهود وكعادتهم على الاستفادة من قسوة حكم على برغل لهذه الإيالة، حيث قاموا بتخليد هذه الفترة من خلال الاحتفال بيوم ٢٩ يولية من كل عام. على الرغم من أن قسوته لم تقتصر على اليهود دون سواهم ، وكانت لهذه السياسة أثارها على علي برغل نفسه فعند قدوم القوات التونسية لم يجد الدعم أو التأييد من أهالى الإيالة ، لهذا سارع بتركها بعد أن جمع الأموال التى قام بسلبها ونهبها من سكان الإيالة، وبخروجه من طرابلس عادت إيالة طرابلس الغرب إلى حكم الأسرة القرمانلـه من جديد، واستمرت تحت حكمها حتى عام ١٨٣٥ ، حيث نجحت الدولة العثمانية فى إعادتها إلى سلطتها المباشرة مرة أخرى .

هوامش البحث

(١) سنتناول التعريف بهذه الأسرة في الصفحات التالية.

(٢) يقصد بمصطلح طرابلس الغرب، ما يعرف اليوم بليبيا، فعندما استولي الأتراك علي طرابلس في عام ١٥٥١م، أطلقوا علي طرابلس لفظ الإيالة، وظلت حتى عام ١٨٦٥م، حيث استبدل بولاية، حتى كان قدوم الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١م، فتم استبدال اسم طرابلس الغرب وبرقه باسم ليبيا. حول اسم ليبيا عبر العصور، انظر، محمد عبد الهادي شعيرة: ليبيا الاسم ودلالاته التاريخية، مجلة كلية الآداب، السنة الأول، العدد الأولي، الجامعة الليبية، بنغازي، ١٩٥٨م، ص٩؛ مصطفي عبد الله بعيو: دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، القاهرة، د. ت، ص١١.

(٣) سنتناول التعريف به في الصفحات التالية.

(٤) انظر علي سبيل المثال، عمر عبد العزيز عمر محمد عثمان، علاقة ليبيا بالدول الأوروبية في عهد الأسرة القرمانلية١٧١١ ــ ١٨٣٥م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م؛ عبد الحكيم صالح غيث: الصراع البحري وتجارة الرقيق في زمن الأسرة القرمانلية، ١٧١١- ١٨٣٥م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م؛ رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، نقله إلي العربية، طه فوزي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

(٥) عبد الرحمن البديري، هو شخصية طرابلسية، لعب دورا هاما في سياسة الإيالة الخارجية، وقد قام بالعديد من الزيارات للدول الأوربية من قبل علي باشا القرمانلى، كما قام بعقد العديد من الاتفاقيات مع الدول الأوربية، وقد أشارت السيدة توللي في مواضع عديدة في رسائلها إلي لقاءها بهذا الرجل وما يتمتع به من صفات وخصائص مميزة. للمزيد انظر، محمد مصطفي بازامة: الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر عبد الرحمن البديري، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، د. ت، ص١٦؛ توللي: عشر أعوام في طرابلس الغرب، ترجمة، د. عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر، بنغازي، ١٩٦٧م، ص٤١٨٠.

(٦) سنتناول التعريف به.

(٧) توللي: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٨) تأسست الجمعية الجغرافية البريطانية في عام ١٧٨٨، وكان من بين أنشطتها الكشف الجغرافي في أفريقيا، وذلك للعمل علي معرفة الأوضاع المختلفة للقارة، حتى يسهل احتلالها والسيطرة عليها، وفي هذا المجال قامت الجمعية بإرسال أول مبعوث لها إلى طرابلس وهو لو كاس Lucas والذي أقام بالمغرب الأقصي فترة طويلة، وكان علي معرفة واسعة بالعادات والتقاليد العربية، وقد أوفدته الجمعية إلي طرابلس في عام ١٧٨٨ ليقوم برحلة إلي فزان، ولكنه لم يستطع الذهاب إلي فزان، لانعدام الأمن، ولكنه حصل علي بعض المعلومات من التجار من أهالي منطقة فزان، وعاد هذا الرجل إلي بلاده، للمزيد انظر، اتيليو موري: الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الإيطالي، ترجمة، خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة، طرابلس، ١٩٨٤، ص٧ وما بعدها.

(٩) اتيليو موري: المرجع السابق، ص ١٦.

(١٠) فريدريك هورنمان: الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان، ترجمة مصطفي جودة، مكتبة الفرجان، طرابلس، ١٩٦٨ ص١١.

(١١) ولد محمد إدريس محمد المهدي بن محمد علي السنوسي، بواحه الكفرة بجنوب ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر، وتلقي علومه بالزوايا السنوسية، وتولي قيادة الحركة السنوسية بعد مغادرة

أحمد الشريف السنوسي لليبيا في عام ١٩١٧، وعقد ادريس السنوسي العديد من الاتفاقيات مع الحكومة الإيطالية، والتي اعترفت فيها إيطاليا بإمارته علي أجدابيا والدواخل الليبية، حتى كان وصول موسوليني، للحكم في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢م، من ثم تم إلغاء هذه الاتفاقيات وتجددت حركة الجهاد الليبي بقيادة الشيخ عمر المختار حتى إستشهاده في ١٦ سبتمبر ١٩٣١م، ولجأ محمد أدريس إلي مصر في عام ١٩٢٣م، ثم عاد منها في يناير ١٩٤٧م، وظل بليبيا حيث أصبح ملكاً على ليبيا في ديسمبر ١٩٥١م حتى قيام ثورة الفاتح عام ١٩٦٩م، فعاد إلي مصر وبقي بها حتى وفاته في عام ١٩٨١م، للمزيد حول حياته، انظر، مصطفي بن حلية، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م؛ جريدة الزمان: مذكرات الملك أدريس السنوسي، ضمن محتويات وثائق وزارة الخارجية المصرية. ملف ١/٧/٢٤٢ ج٢ محفظه ٥.

(١٢) من الجدير بالذكر، أن الحكومة التركية كانت تسعي في هذه الفترة إلي جذب ليبيا إلي سياستها بعيداً عن سياسة مصر، للمزيد انظر، عادل محمد محمد عثمان، العلاقات المصرية الليبية في الفترة من ١٩٥١- ١٩٦٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٩٨م، ص ١١٤ .

(١٣) يلاحظ أن هناك العديد من الشخصيات التي نجحت في الاستيلاء علي السلطة في المنطقة العربية، أبان الحكم العثماني، مثل علي بك الكبير فى مصر ، أحمد باشا الجزار فى عكا، حسين بن علي فى تونس، ومحمد بن سعود في نجد، دواد باشا في العراق، لمزيد من المعلومات حول هذه الشخصيات ، انظر محمد أمحمد الطوير: الحركات الاستقلالية في الوطن العربي ضد الحكم العثماني، منشور ضمن أعمال المؤتمر الثاني، للعلاقات العربية التركية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ١٩٨٢م، ص ٣٧٧ وما بعدها؛ أحمد زكريا الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦-١٩١٦م، د. م ، د.ت، ص ٦٦ وما بعدها.

(١٤) شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققتها، د. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٣، ١٩٩٤م، ص٣٥٣.

(١٥) بروشين: تاريخ ليبيا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم، د. عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ١٩٩١م، ص١٤٢؛ كوستا نزيو برنيا: طرابلس الغرب ١٥١٠- ١٨٥٠م، ترجمة، خليفة محمد التلبسي، الدار العربية للكتاب، تونس ٢٠٠٩م، ص٢٧٢.

(١٦) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، جـ١٦،تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٣،ص٤٣٤؛ محمد فؤاد شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ١٩٤.

(١٧) دار المحفوظات التاريخية طرابلس الغرب، الوثائق العثمانية وثائق رئاسة مجلس الوزراء، تقرير الصدر الأعظم إلى السلطان العثمانى بشان استيلاء على باشا على إيالة طرابلس الغرب مؤرخ فى ١٧٩٥، وثيقة برقم ١٤٥١٤.

(١٨) بدأ تكوين الجند الانكشاية منذ عهد الغازي أورخان١٣٢٦-١٣٦٠م، وقد ساهم هؤلاء الجند في البداية في الفتوحات الإسلامية، وكان هؤلاء الجند يجمعون من الأسرى، ويتم تربيتهم علي أساس ديني فهم لا يعرفون أبا لهم غير السلطان ولا دين لهم غير الإسلام ولا حرفة لهم غير الجهاد، كما اشترط عليهم عدم الزواج، وتدريجياً ثم تغيير هذه الأسس حتى أصبح هؤلاء الجند

أحد عناصر الضعف للدولة العثمانية، للمزيد انظر د. سونيا محمد سعيد البنا: فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٥؛ أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٣١؛

Reşad Ekrem Koçu,Yeniçeriler, Nurgök Matbaasl,İSTANBUL,1964,S.300

(١٩) محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة، عبد السلام، أدهم ومحمد الأسطي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ١٩٧٠، ص١٦٣.

(٢٠) شارل فيرو: المرجع السابق، ص٣٥٣.

(٢١) أحمد النائب الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، القاهرة، ص٣١٦.

(٢٢) عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق حسن محمد جوهر وآخر، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٠٦؛ كوستا نزيوبرنيا: المرجع السابق ،ص٢٧٢.

(٢٣) محمد بو راس الجربي: مؤنس الأحبة في أخبار جربة، تحقيق، محمد المرزوق، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٠، ص١٢١.

(٢٤) مؤلف مجهول ؛ تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب ، تحقيق وترجمة، ديان فانسينا ود. عبد الرحمن أيوب، مراجعة د. عبد الحكيم الأريد، مركز بحوث الجهاد الليبي، طرابلس ١٩٧٨، ص١٨.

(٢٥) توللي: المرجع السابق، ص ٥١١.

(٢٦) محمود ناجي: المرجع السابق، ص١٦٣.

(٢٧) حسن سليمان محمود: ليبيا بين الماضي والحاضر، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٨٧؛ نقولا زيادة: ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٤٥.

(٢٨) لعب بحارة الجزائر دورا هاما في مقاومة السفن الأوربية، حتى أصبحت الجزائر ذات مكانة هامة تسعي الدول الأوربية إلي أرضاءها بكل السبل، الأمر الذي أدي إلي دخول الجزائر في العديد من المعارك مع الدول الأوربية، للمزيد حول ذلك انظر، نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور حتى انتهاء العهد التركي ، كلية الآداب بالجزائر، ١٩٦٩، ص٥٠.

Sir Godfry Fisher, Barbary legend: war, trade and piracy in North Africa, 1415–1830, Clarendon Press, Oxford,1957,p.123.

(٢٩) أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٦.

(٣٠) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص١٩٤.

(٣١) أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٧.

(٣٢) كوستا نزيو برنيا، المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٣٣) عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس، المرجع السابق، ص١٥.

(٣٤) لقب أفندي: أحد الألقاب التركية والذي يعني المتولي أو السيد، انظر، ليلي عبد اللطيف أحمد: الإدراة في مصر في العصر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨، ص٤٣٨.

(٣٥)(مؤلف مجهول) : المرجع السابق، ص١٨.

(٣٦) نفس المرجع: ص١٩.

(٣٧) سنتناول مسألة الفرمان في الصفحات التالية.

(٣٨) توللي: المرجع السابق، ص٥١٠.
(٣٩) من الجدير بالذكر أن هناك العديد من الشخصيات التي ارتبطت أسماءها بأسماء شهرة أو ألقاب، ويحفل التاريخ بالعديد من الأسماء مثل محمد بك أبو الدهب، والذي حمل لقب أبو الذهب لقيامه بتوزيع الذهب علي المواطنين في مصر، و الوالي العثماني الذي تولي الحكم في إياله طرابلس الغرب، والذي عرف بالحاج رجب، ولكنه يعرف في المصادر باسم محمد ولد الجن، وهو الاسم الذي أطلقه عليه أهالي طرابلس، للمزيد انظر، عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار، المرجع السابق، ص٢٠٩؛ الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العرب إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح، بيروت، ١٩٧٠، ص١١٧ وما بعدها.
(٤٠) لعل المطلع علي المصادر التي تناولت علي برغل، يجد أنها تكاد تجمع علي أنه كان أخاً لحاكم الجزائر، حول هذه المسألة، انظر، أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٧؛محمود ناجي: المرجع السابق، ص١٠٣.
(٤١) كوستا نزيوبرينا: المرجع السابق، ص٢٧٢.
(٤٢) راسم رشدي: طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر، ط٢، طرابلس، ١٩٥٣، ص٩٧.
(٤٣) يحي بو عزيز: العلاقات الجزائرية الإسبانية من خلال مراسلات ساسة البلدين في أرشيف التاريخ بمدريد وبعض المواقف الحاسمة للجزائر ١٧٨٠ - ١٧٩٨ ،مجلة الوثائق والمحفوظات ،السنة الرابعة، العدد الرابع، مركز جهاد الليبين، طرابلس ١٩٩٤، ص٣٧٧.
(٤٤) يلاحظ المطلع علي الذين شغلوا هذه الوظيفة ارتباطهم بالمصاهرة مع حكام ولايات الشمال الأفريقي، فعلي سبيل المثال، قام علي باشا القرمانلى بتزويج أبنته من رئيس بحارته، كما قام ابنه يوسف بنفس الشئ، انظر، توللي: المرجع السابق. ص٣٧٧
(٤٥) حول التسلسل القيادي للحكم في الجزائر خلال العهد العثماني، انظر، محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث، د. م، ١٩٦٩، ص ٧٢ وما بعدها ؛ نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص٧٠ وما بعدها.
(٤٦) ايتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى الاحتلال الإيطالي ليبيا ١٩١١، ترجمة خليفة محمد البلسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤، ص٣١١.
(٤٧) شارل فيرو: المرجع السابق، ص٣٥٣.
(٤٨) عزيز سامح: الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عامر، دار النهضة العربية ،بيروت ، ١٩٨٩،ص٥٥٤.
(٤٩) تولي الحكم في تونس عام ١٧٨٢- ١٨١٤ وقد تميز عهده بالعديد من الإصلاحات التي عرفتها تونس، انظر، محمد بيرم الخامس:القطر التونسى فى صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار ، تحقيق دالشنز وأخرين ، المؤسسة الوطنية للنشر ، تونس، ١٩٨٩، ص٣٢؛ رشاد الامام : سياسة حمودة باشا فى تونس ١٧٨٢-١٨١٤ ، رسالة دكتوراة ، دائرة قسم التاريخ ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ١٩٧٢،ص٩١.
(٥٠) توللي: المرجع السابق، ص٥٤٦.
(٥١) من الجدير بالذكر أن العثمانيين قد سبق لهم الاستيلاء علي إقليم برقة عقب استيلائهم علي مصر في عام ١٥١٧ ، وظل أقليم برقه تابعاً لمصر إدارياً حتى تم ضمه لإيالة طرابلس الغرب في عام ١٦٣٨، للمزيد انظر، الهادي مصطفي أبو لقمة: دراسات ليبية، طرابلس ١٩٦٨، ص٢٢ وما بعدها ؛السنوسي محمد الغزالي: برقه قديماً وحديثاً، دار الكتاب الليبي، طرابلس، ١٩٧٠، ص٩.

(٥٢) بدأت منظمة فرسان القديس يوحنا، نشاطها بتقديم العون والمساعدة لحجاج بيت المقدس. واستمر نشاطها حتى قامت الحروب الصليبية علي الشرق، من ثم تحول نشاط هذه المنظمة إلى العمل العسكري وشارك أعضاؤها في العمليات العسكرية ضد المسلمين وكشفت عن وجهها الحقيقي، حتى كان جلاء الصليبيين عن الشرق في نهاية القرن الثالث عشر، من ثم انتقل هؤلاء إلي جزيرة رو دس، وأتخذوا منها معقلاً لهم في ممارسة أعمالهم العدائية ضد مسلمي الشرق وسفنهم التجارية، حتى كان نجاح السلطان العثماني سليمان القانوني ١٥٢٠-١٥٦٦ في طردهم من هذه الجزيرة في عام ١٥٢٢، من ثم انتقلوا إلي جزيرة مالطا بعد أن حصلوا عليها من الملك الأسباني شارل الخامس، ولما رأى الملك الأسباني من معاونه هؤلاء الفرسان له في حروبه ضد المسلمين منحهم طرابلس الغرب في عام ١٥٣٠، التي احتلها الأسبان وفي خلال وجود هؤلاء الفرسان بطرابلس مارسوا الأعمال العدائية ضد سكانها المسلمين الأمر الذي دفع بأهالي تاجورا بالتوجه إلي الدولة العثمانية للعمل علي تخليصهم من هذه السيطرة. وبالفعل استجابت الدولة العثمانية وتم طردهم منها. للمزيد انظر، ايتوري روسي. طرابلس الغرب تحت حكم الأسبان وفرسان القديس يوحنا، ترجمة، خليفة محمد التليسي، مؤسسة الثقافة للترجمة والنشر، طرابلس، ١٩٦٨، ص١٥؛محمد مصطفى بازامه: ليبيا فى عشرين سنة من حكم الأسبان١٥١٠-١٥٣٠، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٥، ص١١، ١ وما بعدها؛ حبيب غزالة: جزيرة رودس، مطبعة الاعتماد. القاهرة، د.ت، ص٢٦ وما بعدها وبهذا المؤلف معلومات وفيره عن هذه المنظمة.

(٥٣) حسن سليمان محمود: المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٥٤) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: النظم الإدارية العثمانية في البلاد العربية وأثرها في العلاقات العربية العثمانية، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية فى ديسمبر ١٩٨٢، ج١ مركز جهاد الدين، طرابلس، ١٩٨٢، ص٢.

(٥٥) ناهد إبراهيم دسوقى: المجتمع العثماني خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة في مظاهر ضعف الدولة العثمانية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد٢٢، أغسطس ١٩٩٥، ص٢١٧؛عبد القادر على: مدينة الجزائر حتى عام ١٨٣٠، د. م ط ١، ١٩٧٢، ص ١٩٧.

(٥٦) محمد إمحمد الطوير: المرجع السابق، ص٣٣٧؛ رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٦ وما بعدها.

(٥٧) تولي في هذه الفترة سبعة من الولاه هم، عثمان قهوجي ١٧٠١، مصطفى غلبيولي ١٧٠٢، خليل باشا ١٧٠٢-١٧٠٩، إبراهيم اليلي ١٧٠٩- ١٧١٠، إبراهيم خوجة ١٧١٠- ١٧١١، الحاج رجب ١٧١١، محمود أبو ميس ١٧١١، للمزيد انظر، الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق ص ٢١٩ ؛ ايتوري روسى: ليبيا منذ الفتح العربي، مرجع سابق، ٢٦٩.

(٥٨) هو أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى، قدم جده مصطفى إلى طرابلس وأقام بها وتزوج من أهلها ثم عقب أبناء وأحفاد حتى تولى يوسف والد أحمد وظيفة قائد لأحد الفرق الانكشارية بطرابلس، وبعد وفاته التحق أحمد بالجيش ثم رقي إلى قائد لاحد الفرق مثل والده واستمر في عمله حتى عمت الاضطرابات في الاياله. في ذات الوقت أخذ أحمد يكسب رضى الأهالي ودهم، الأمر الذى دفع بالوالي محمود أبو ميس، للتخلص منه فقام بإرساله إلى غريان للقضاء على الاضطرابات التي اندلعت بها وزوده بخطاب إلى قائم مقام غريان، وكان هذا الخطاب يحمل عبارة عندما يصلك حامل الخطاب أقتله واطلع على فحواه من ثم عاد إلى طرابلس وابلغ

أهلها بذلك فتعاطفوا معه، كما تعاطف الديوان معه،وتم التخلص من محمود أبو ميس ومن ثم تولي أحمد القرمانلى في ٢٨ يوليه ١٧١١. حكم الإيالة للمزيد حول أحمد باشا القرمانلى، أنظر، عبد الله محمد خليل بن غليون: التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، عني بنشره والتعليق عليه، الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، القاهرة، ١٣٤٩، ص ١٦١.
ومؤلف هذا الكتاب كان على علاقة بأحمد باشا القرمانلى، وقد أشاد به كثيرا؛ جليت تكر: معارك طرابلس بين الأسطول الليبى والأسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ، نقله إلى العربية عمر الديراوى أبو حجله، مكتبة الفرجانى ، طرابلس، د.ت،ص٣٣٤.

(٥٩)حول حكم محمد باشا القرمانلى، أنظر، شارل فيرو: المرجع السابق ص٢٧٥، كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص٢٥٧ ؛حسين محمد الورثيلانى: نزهة الانظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، المكتبة الثقافية ،د.ت،ص١٧٠.

(٦٠) حول أعمال أحمد باشا القرمانلى وتثبيت أركان حكمه، أنظر، أحمد النائب الانصاري: المرجع السابق، ص٣٠٠. محمد خليل بن غليون: المرجع السابق، ص ١٦٣؛حسين محمد الورثيلانى :المصدر السابق،ص ٢٢٠.ج.١، هابيسترايت:إلى الجزائر وتونس وطرابلس ١٧٣٢، ترجمة وتقديم وتعليق :ناصر الدين سعيدونى، دار الغرب الاسلامى،تونس ،٢٠٠٨،ص١٢٦.

(٦١)هو على بن محمد بن أحمد باشا القرمانلى، حكم الإيالة منذ عام ١٧٥٤ وحتى ١٧٩٣، ولجأ إلى تونس في ١٧٩٣، ثم عاد إلى طرابلس، إلى إن توفي بها في ١٧٩٦، للمزيد أنظر كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص ٢٦٣ وما بعدها ؛ رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٦٢) شارل فيرو، المرجع السابق، ص٣١٨.

(٦٣) نفس المرجع، ص٣١٩.

(٦٤) يتحدث العديد من المؤرخين المعاصرين لفترة حكم علي باشا القرمانلى، عن المجاعات التي عصفت بالإيالة، والعوامل التي كانت وراءها، كما يتحدثون عن عجزه في استخدام الوسائل للحد من آثارها على الشعب، للمزيد أنظر، توللي: المرجع السابق، ص ٧٠ ؛مؤلف مجهول: المرجع السابق ،ص١٦؛ حسين محمد الورثيلانى :المصدر السابق،ص ٢٢٠.

(٦٥) يعد مرض الطاعون من الأمراض القاتلة، والتي تعرضت لها الإيالة، في سنوات ١٧٦٧–١٧٨٤-١٧٨٥، وقضت على العديد من سكان الإيالة، ولعل الطاعون الذي ضربها في عام ١٨٨٦ ، من أشدها تأثيرا لدرجة أنه تم دفن المصابين به وهم أحياء. حول هذا الأمر، أنظر، توللي: المرجع السابق، ص ١٠٠ وما بعدها.

(٦٦) أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣٠٨.

(٦٧) شارل فيرو: المرجع السابق، ص٣٣٨.

(٦٨) لقد استقر في إيالة طرابلس الغرب، بعد سيطرة الاتراك عليها العديد منهم الذين تزوجوا من بناتها، ومن ثم تم تكوين طبقة عرفت باسم الكولوغلية، وكانت الأسرة القرمانلية، والتي أخذت اسمها نسبة، للمدينة التي قدم منها جدهم مصطفى وهي مدينة قرمان بهضبة الاناضول، وعقب استيلاء احمد باشا القرمانلى على حكم الإيالة، حظيت هذه الأسرة بمكانه كبيرة بين سكان الايالة، ومع تعدد فروع هذه الأسرة، كثر الطامعين في السلطة من أبناءها خاصة في فترة حكم علي باشا القرمانلى، والتي تميزت بالضعف وكان مصطفي شاكوره، أحد الأبناء الطامعين في السلطة، ونجح على القرمانلى في القضاء علي تمرده، واستمر الصراع على السلطة حيث قام على القرمانلى، بقتل ستة من أعمامه.

للمزيد انظر، كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص ٢٦٥ ؛ بروشين: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٦٩) كان لعلي باشا القرمانلى، ثلاثة من الأبناء هم حسن وهو أكبرهم ثم أحمد ويوسف أصغرهم، وكان حسن بحكم النظام الوراثي للأسرة ولياً للعهد وقد تميز حسن بالعديد من الصفات الحسنة، التي تؤهله لقيادة البلاد، لهذا فقد كسب حسن حب واحترام الغالبية من سكان الإيالة، وكان يوسف وهو أصغرهم يحمل الحقد والضغينة لأخيه الأكبر، والذي كان يرى فيه عائقاً أمام تطلعه إلى تولي الحكم، الأمر الذي أدى إلى كثرة الخلاف بينهما، ولم يكن هذا الأمر خافياً على سكان الإيالة، فأصبح كلاً منهم يحذر الآخر، كما أصبح لكلاً منهم حرسه الخاص حتى داخل أسوار القلعة وفي يوم ٢٠ يونيه ١٧٩٠، أقدم يوسف على اعداد خطة للتخلص من أخيه حسن، فقام بالذهاب إلى والدته- والتي كانت تتطلع إلى الصلح بين أبنيها وأخبرها بأنه قادم للصلح مع أخيه الأكبر، ففرحت الأم بهذا الأمر وقامت باستدعاء نجلها والذي طالبته بعدم احضار أسلحة معه، وفي خلال جلسة المصارحة والصلح بينهما أعلن يوسف عن رغبته في تأكيد هذا الصلح بينهما بإحضار المصحف الشريف للقسم عليه أمام أخيه وأمه، فنادى على خادمه لإحضار المصحف، وكانت هذه الكلمة هي كلمة السر، حيث تقدم إليه الخادم وهو يحمل على يديه المصحف- كما اعتقد أخوه وأمه فرفع الغطاء عن المصحف للقسم عليه، لكن المصحف الذي كان يحمله الخادم هو مسدسين أسرع يوسف بتفريغهما في جسد أخيه. ولما حاولت الأم أنقاذ ابنها الأكبر، تم إصابتها في يدها، ونادى يوسف في خدمه قائلا "هذا البك فاجهزوا عليه" ولولا احتضان الأم لجسد ابنها لمزق العبيد جسد نجلها، وأصيبت الأم بصدمة كبيرة افقدتها النطق لفترة من الزمن. وخرج يوسف من أسوار القلعة بعد أن قتل أخيه، ثم قتل عمه الذي صادف خروجه عند سماع إطلاق الرصاص. وقد تركت هذه الحادثة آثارها في داخل الأسرة، كما تركت آثارها على سكان الإيالة. لمزيد من التفاصيل حول هذه الحادثة، أنظر، توللي: المرجع السابق، ص ٣٦٩؛ حسن الفقيه حسن : اليوميات الليبية ،ج١،لحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبين ، طرابلس ، ١٩٨٤م،ص٥٩٠.

(٧٠) يعد موقف الشيخ سيف النصر عبد الجليل، شيخ قبيلة أولاد سليمان. من أقوى المواقف، حيث طالب علي باشا بالقصاص من ابنه القاتل وإلا فإنه سوف يقدم إلى طرابلس لتنفيذ هذا الأمر والقضاء على الأسرة القرمانلية وأنهاء حكمها، وكان لهذه العائلة مكانه كبيرة في البلاد. أنظر، بروشين: المرجع السابق، ص ١٣٩؛ مؤلف مجهول : المرجع السابق ،ص١٥.
ايتوري روسي: ليبيا، المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٧١) حاول يوسف قتل أخيه أحمد أيضاً في عام ١٧٩١م، انظر، كولا بولا فان: ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلى، ترجمة وتعليق، د. مصطفي عبد القادر المحيش، مركز جهاد الليبين، طرابلس، ١٩٨٤، ص٢٤.

(٧٢) رودلفوا ميكاكي: المرجع السابق، ص١١٥؛أحمد النائب الأنصاري، المرجع السابق، ص٣١٠.

(73) Sakin ucar, islkam, turkiye diyanret vakfi islam Arastirmalark nerkesi, cilt 24, sayfa, 452, komas, A.S. Istanbul subi, 2001.

(٧٤) لقد استعان يوسف بالشيخ خليفة المحمودى من أجل خلع والده وتولي الحكم وقد استمر يوسف في مساعيه لتولي الحكم: للمزيد انظر، أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٠.

(٧٥) سنتناول مسألة الحصار في الصفحات القادمة.

(٧٦) تذهب بعض المصادر إلي القول بأن هناك شخص يدعي كامراتي Kamarti كان يعمل في خدمة علي باشا القرمانلى، وكان يقوم بإبلاغ علي برغل، بأخبار الإيالة، ولما استولي علي

برغل علي طرابلس قام بالتخلص من هذا الجاسوس الذي استخدمه لصالحه، وذلك لعدم ثقته به، للمزيد انظر، كولا يولافان: المرجع السابق، ص ٣٥، أحمد النائب الأنصاري، المرجع السابق، ص٣١٦، توللي، المرجع السابق، ص ٥١؛ بروشين، المرجع السابق، ص١٤٣.

(٧٧) في هذه المسألة تكاد الغالبية من المؤرخين أن يجمعوا علي وجود هذا الأخ لعلي برغل بالإستانة، ولم يجد الباحث في المصادر التي رجع إليها ما ينفي وجوده، بالرغم من تباين أراء المؤرخين في مسألة وجود أخوة آخرين له، وقد ناقش الباحث هذا الأمر، في الصفحات السابقة، انظر، أحمد النائب الأنصاري، المرجع السابق، ص٣١٦؛ شارل فيرو: المرجع السابق، ص٣٥٣.

(٧٨) سوف نناقش هذه المسألة في الصفحات القادمة.

(٧٩) حول ميناء طرابلس وتطوره عبر العصور انظر، حسين مسعود أبو مدينة: جغرافية ميناء طرابلس الغرب، دار الشعب، مصراته، ٢٠٠٥، ص ٣٠-٩٨.

(٨٠) تفيد توللي، بأن كان هناك مترجمين يعملون في القنصلية البريطانية كما كانوا يعملون في القنصليات الأخري، كما يفيد بذلك، نائب القنصل الفرنسي فى طرابلس في نفس الفترة، انظر، توللي: المرجع السابق، ص ٥١٠؛

Abun-Nasr,Jamil M, A History of the Margib in The Islamic period, Cambridge Universitypress,New York,1987,p.196.

Kissling,H.J.,and Begley,F.R,and others, The Muslim World, Historical Survey,Part III: The Last Great Muslim Empires, Translations and Adaptations by F.R.C.Bagley,E.B.Brill,Leiden, Netherlands,1969,pp.134,145

(٨١) توللي: المرجع السابق، ص٥١٠؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ١٨.

(٨٢) يبدو أن الحالة السيئة التي وصلت إليها إيالة طرابلس الغرب في عهد علي باشا القرمانلى، لم تكن خافية علي الدولة العثمانية، إذ طالب السلطان العثماني، من علي القرمانلى العمل علي إصلاح شئون الإيالة محذرا إياه من استمرار الحالة السيئة في الإيالة وذلك في عام ١٧٧٨، بيد أن علي القرمانلى فيما يبدو لم يقدم علي اتخاذ أية خطوة لإصلاح شئون الإيالة، لهذا أقدمت الدولة العثمانية في عام ١٧٨٦ علي أعداد حملة عسكرية بقيادة حسن باشا، للقضاء علي حكم هذه الأسرة، وإعادة الإيالة إلي سلطتها المباشرة مرة أخري، وقد علم علي القرمانلى بأمر هذه الحملة، التي تم أعدادها فعقد إجتماع للديوان وأعلن بأنه سوف يغادر البلاد إلى تونس، لكن توجه الحملة إلي مصر للقضاء علي نفوذ كلاً من إبراهيم بك ومراد بك الذين أصبحوا أصحاب ال سلطة الحقيقية في البلاد بدلا من الوالي العثماني، حال دون توجهها في البداية إلي طرابلس، وبعد نجاح حسن باشا في حملته علي مصر، فقد حال موت السلطان عبد الحميد الأول ١٧٧٤-١٧٨٩ دون توجه الحملة إلي طرابلس، للمزيد، انظر، كولا يولا فان: المرجع السابق، ص ٣٦ ؛رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص١٢٠؛ "جرجي زيدان: مصر العثمانية، تحقيق د. محمد حرب، ط٢، دار الهلال القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٧٠.

(٨٣) لقد حاول علي القرمانلى استنهاض قوة ابنه يوسف بالعمل علي حشد قواته لطرد علي برغل، وتم فتح أبواب المدينة لقواته، لكنه عجز عن ذلك، للمزيد انظر، توللي: المرجع السابق، ص ٥١٢.

(٨٤) أحمد ابي الضياف: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق نخبة من الأساتذة ، نشر كتاب الدولة للشئون الثقافية ،تونس،ص ٤٧؛ حسن حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس ، ط٣، تونس ،١٩٦١،ص١٣٥.

(٨٥) تصف توللي مظاهر هذا الاحتفال، من خلال مشاهداتها لهذا الحدث، فتشير إلي عزف الموسيقي، والعناصر المصاحبة لعلي برغل لحظة دخوله إلي القلعة، للمزيد أنظر، توللي: المرجع السابق، ص٥١٤.

(٨٦) بروشين، المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٨٧) رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص١٢١.

(٨٨) عمر علي بن إسماعيل: سقوط الدولة القرمانلية فى ليبيا ١٧٩٥- ١٨٣٥، رسالة ماجستير منشورة ،كلية الآداب، جامعة عين شمس ،١٩٦٦،ص٣٧ ومابعدها.

(٨٩) توللي: المرجع السابق، ص ٥٢٤.

(٩٠) أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٦.

(٩١) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص١٨.

(٩٢) سنتناول التعريف به في الصفحات التالية.

(٩٣) كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص٢٧٧.

(٩٤) شارل فيرو: المرجع السابق، ص٢٦٣.

(٩٥) توللي: المرجع السابق،ص ٥١٠.

(٩٦)المرجع السابق، ص ٥١٧.

(٩٧) جان كلود: طرابلس ملتقي أوربا وبلدان وسط إفريقيا ١٥٠٠ ــ ١٧٩٥، ترجمة، جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية، مصراته، ٢٠٠١، ص ٤٠٩ ؛كولا بولا فان: المرجع السابق، ص٣٩

(٩٨) يبدو أن علي برغل هنا حاول تقليد دايات الجزائر، الذين كانوا يفرضون علي القناصل الأوربين عند الدخول عليهم من ترك أسلحتهم وتقبيل أيديهم، وقد إستخدام هذا التقليد في الجزائر، نظرا للقوة التي كانت تمتع بها بحريتها في البحر المتوسط، والتي أجبرت العديد من الدول الأوربية علي احترامها وعقد المعاهدات معها، يهدف كسب تعاونها، للمزيد انظر، رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص١٢١، يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص٣٧٧.

(٩٩) بروشين: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(١٠٠) أخذ حكام الأسرة القرمانلية منذ عهد أحمد باشا القرمانلى في عقد الاتفاقيات الثنائية مع الدول الأوربية، وكانت الاتفاقية الطرابلسية البريطانية التي وقعت في عام ١٧٢١، أول هذه الاتفاقيات، وسار خلفائه على هذه السياسة، حيث وقعت اتفاقيات مع أسبانيا ١٨٨٤، والدنمارك والسويد والبندقية وغيرهما من الدول الأوربية. وكانت هذه الاتفاقيات تعطي الدول الأوربية الحماية لسفنها البحرية، كما كانت تعطي طرابلس الأموال مقابل هذه الحماية، للمزيد حول هذه الاتفاقيات، انظر ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص ٣-٩٤.

([101])(Sir) Godfry Fisher, Barbary legend: war, trade and piracy in North Africa, 1415–1830, Clarendon Press, Oxford,1957و p 153.

(١٠٢) من الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني "١٥٢٠- ١٥٦٦" قد أعطت لفرنسا امتيازا يقضي بالتعامل التجاري ورعاية حقوق الأقليات الكاثوليكية في سائر الأراضي التابعة للدولة العثمانية، وكان ذلك راجعا إلى التحالف والصداقة التي ربطت بين السلطان العثماني سليمان القانوني والملك الفرنسي فرانسو الأول، الذي كان في حالة عداء مع

الملك الأسباني شارل الخامس، وفي عام ١٥٧١، حصلت بريطانيا علي حق مماثل من الدولة العثمانية، ثم تم توقيع معاهدة بين بريطانيا والدولة العثمانية حصلت بموجبها بريطانيا على حق إقامة القنصليات في الأراضي العثمانية، وتدريجيا أخذت الدول الأوربية في استغلال هذا الأمر، فكان في طرابلس، ثماني قنصليات هي القنصلية البريطانية والفرنسية، والهولندية، والبندقية والسويدية، والدنمراكية والأسبانية، كما كان لحكام الأسرة القرمانلية ممثلين لها في هذه الدول. للمزيد انظر، توللي: المرجع السابق، ص١٥؛ فاضل بيات:إعداد وترجمة دراسة : البلاد العربية فى الوثائق العثمانية،تقديم، خالد أرن،أستنبول،٢٠١٠، ص٢٤٣؛باولوتوسكى: المصادر غير المنشورة لتاريخ طرابلس،ترجمة وتقديم وتعليق ، ابراهيم أحمد محمد المهداوى، جامعة قاريونس،بنغازى،د.ت،ص١٢٧.

(١٠٣) كولا بولا فان: المرجع السابق، ص ٣٥.

(١٠٤) أيتوري روسي: المرجع السابق، ص ٣١١.

(١٠٥) توللي : المرجع السابق، ص ٥١٤.

(١٠٦)للمزيد انظر، شارل فيرو، المرجع السابق، ص ٣٥٨.

(١٠٧) توللى : المرجع السابق، ص ٥١٤.

(١٠٨)بقي قنصل فرنسا بطرابلس، والذي كان قد تم وصوله في مايو ١٧٩٣، انظر، شارل فيرو: المرجع السابق، ص ٣٥٢.

(١٠٩)لقد سبق لعلي برغل أن عمل على جذب يوسف إليه، حيث عرض عليه حكم بنغازي، وتظاهر يوسف بالقبول، ومن ثم قام بإرسال وفد مصحوبا بهديا إلى على برغل، ولم يكن الوفد إلا وسيلة استخدامها يوسف لمعرفة الأوضاع العسكرية في طرابلس، وفور عودة الوفد إلى يوسف، وما أن علم بمدي حالة الضعف في البلاد حتي شن هجومه على طرابلس، لكنه فشل في تحقيق النصر. للمزيد انظر شارل فيرو: المرجع السابق، ص ٣٥٧؛ محمد مصطفى بازامه: تاريخ برقة فى العهد القرمانلى، دار الحوار،بيروت ،١٩٩٤،ص١٧٧؛ كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص٢٧١.

(١١٠) فزان أحد واحات الجنوب الليبي، وكانت هذه المنطقة تحت حكم دولة أولاد محمد الفاسي ١٥١٠-١٨١٢، من خلال طرق القوافل، التي كانت تحمل البضائع من دواخل إفريقيا إلى البحر المتوسط، وبالعكس، وقد احتلت هذه المنطقة اهتمام الأوربيين نظرا لدورها الاقتصادي، للمزيد حول هذه المنطقة ودورها انظر محمد المدني الخضيري: الطريق من طرابلس إلى فزان، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولي، العدد الأول ، مركز جهاد الليبين، طرابلس ١٩٧٩، ص ١٠٢ ؛ أبو بكر عثمان القاضي: فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور. مركز أبحاث الصحراء، ١٩٨٩، ص ٣٠؛محمد سليمان أيوب: مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور ١٨١١م، المطبعة الليبية، طرابلس الغرب، د. ت، ص ١٠٤.

(١١١) جان كلوديا: المرجع السابق ص ٣٠٠ .

(١١٢) تزايد عدد اليهود في بلاد الشمال الإفريقي عقب طردهم من أسبانيا واستقر العديد منهم في طرابلس، حتي أن عددهم قدر في عام ١٧٨٦ بنحو خمسة الاف، أي نحو خمس سكان طرابلس، وقد جمع هؤلاء ثروات طائلة، حول اليهود في طرابلس الغرب، انظر صموئيل ايبتخر، (محررا)، اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠ ترجمة، د. جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، عدد ١٩٧، الكويت، ١٩٩٥، ص ١٥٥؛ دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب : ملفات الشكاوى ، انظر على سبيل المثال وثيقة رقم ٤٦٤- ٤٦٥- ٩١٤، وهى شكاوى مقدمة من المواطنين اليهود.

([113])Kissling,H.J.,and Begley,F.R,and others, The Muslim World, Historical Survey,Part III: The Last Great Muslim Empires, Translations and Adaptations by F.R.C.Bagley,E.B.Brill,Leiden, Netherlands,1969,pp.134,145.

([114]) السيدة إستر هي سيدة يهودية، اشتهرت في طرابلس، شهرة كبيرة، حيث كانت تمارس التجارة، وجمعت ثروة كبيرة من المال، إلا ان الأمر الذي ساعد على تزايد شهرتها علاقتها بعلي باشا القرمانلى، حيث كانت أحد المقربين إليه، كما كانت ذات تأثير على على باشا القرمانلى وكانت معروفة بين بني دينها بالملكة، نظرا إلى المكانة التي احتلتها في الإيالة، للمزيد انظر، توللي: المرجع السابق ص ٢٧١ وما بعدها؛ رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ١٢٢؛ دار المحفوظات التاريخية بطرابلس: ملف الشكاوي انظر على سبيل المثال وثيقة رقم ٤٦٤-٤٦٥ والتي تحتوي على شكاوي اليهود ترجمة عبد السلام ادهم.

([115]) تروي السيدة توللي لحظة وصول نجل السيدة استر إلى القنصلية البريطانية وهو في حالة زعر وقلق وخوف من المصير المحتوم الذي يتنظر والدته إن هي لم تنفذ طلبات الوالي ،وقد طلب فور وصوله إلى مبني القنصلية سلاسل من الحديد كان قد سبق وأن شاهدها في القنصلية، لكي تستخدم في تقيد والدته، بدلا من السلاسل الكبيرة التي تقيد بها والدته في يدها ،وقد استجاب القنصل لطلبه، وكانت السيدة توللي قد شاهدت إستر كثيرا وتعطي صورة لصفاتها الجسمانية ولأعمالها في المدينة. للمزيد انظر، توللي: المرجع السابق، ص ٥١٧ ؛ لصفاتها: المرجع السابق، ص ٣١٠.

([116]) شارل فبرو: المرجع السابق، ص ٣٥٨.

([117]) رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص ١٢٢.

([118]) شارل فيرو: المرجع السابق، ص ٣٥٨.

([119]) نفس المرجع، ص ٣٥٩.

([120]) كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص ٢٧٦.

([121]) ايتوري روسي: المرجع السابق، ص ٣١١.

([122]) توللي: المرجع السابق، ص ٥١٧.

([123]) رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص ١٢٧.

([124]) كوستا نزيو: المرجع السابق، ص ٢٧٥.

([125]) رودلفو ميكاكى: المرجع السابق، ص ١٢٧.

([126]) بروشين: المرجع السابق، ص ١٤٥.

([127]) كولا بولافان: المرجع السابق، ص ٣٥.

Hirschberg,H.Z, A History of The Jews in North Africa,Volume II ; From The Ottoman Conquests to The Present Time,Edited by Eliezer bashan and Robert Attal, E.B.Brill,Leiden, Netherlands, 1981,p.156

([128]) بروشين: المرجع السابق، ص١٤٧.

([129]) لقد استخدم على برغل في تنفيذ حكم الإعدام بهؤلاء صور مختلفة، فبالنسبة ليوسف كوهين، تم لفه بقميص من القطران ووضع في وسط النار بعد مصادرة ممتلكاته وبيع زوجته، وقد عمل والده على استرداد زوجة أبنه بعد إعدام نجله، أما دانيال خلفون فقد تم مصادرة أملاكه وسجنه، ثم اعدمه مع الباقين من العرب. وللمزيد انظر كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق ، ص١٧٧.

([130]) رودلفوميكاكي: المرجع السابق، ص ١٢٦.

(١٣١) بروشين: المرجع السابق ص١٤٧ ؛إيتوري روسي: المرجع السابق، ص٣١١.
(١٣٢) كولا بولا فان: المرجع السابق، ص٣٥.
(١٣٣) كان القفطان من علامات الولاية التي تقوم الدول العثمانية بإرسالها إلي إيالات طرابلس الغرب وتونس والجزائر.
(١٣٤) شارل فيرو: المرجع السابق، ص٣٦٠.
(١٣٥) توللي: المرجع السابق، ص٥١٥.
(١٣٦) أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٧.
(١٣٧) توللي: المرجع السابق، ص٥١٥.
(١٣٨) نفس المرجع السابق. ص ٥١٠.
(١٣٩) حسن سليمان محمود: المرجع السابق، ص ١٧٨ ؛ نقولا زياد، المرجع السابق، ص ٤٣ ؛ شارل فيرو: المرجع السابق، ص ٣٥٣؛محمد مصطفى بازامه: تاريخ برقة ، سبق ذكره،ص ١٧٦.
(١٤٠) مصطفي عبد الله بعيو: المجمل في تاريخ لوبيا، مطابع رمسيس، القاهرة، ١٩٤٧، ص٩٦.
(١٤١) عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ٣١.
(١٤٢) أحد المسئولين التونسيين في عهد حموده باشا.
(١٤٣) أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ص٣٢.
(١٤٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب: تقرير الصدر الأعظم، سبق ذكره. .
(١٤٥) شارل فيرو: المرجع السابق ،ص٣٦١.
(١٤٦) شارل فيرو: المرجع السابق، ص ٣٦٣، كوستا تزيو برنيا: المرجع السابق، ص ٧٧.
(١٤٧) ايتوري روسي: المرجع السابق، ص٣١١.
(١٤٨) كوستنا نزيوبرنيا: المرجع السابق، ص٢٧٥.
(١٤٩) شارل فبرو: المرجع السابق، ص٣١١.
(١٥٠) كان قره محمد يعمل بالجزائر، خلال وجود علي برغلي بها في وظيفه أمين الخزانة، وقد تم إبعادهما من الجزائر معاً في ٧ فبراير ١٧٩٣، للمزيد أنظر، ايتوري روسي: المرجع السابق، ص٣١١.
(١٥١) تحتل جزيرة جربه موقعاً استراتيجيا هاماً، كما أنها تحتوي على بعض الثروات الزراعية التي تقوم على الأمطار، كما أنها تعد ميناء هام لرسو السفن، نظراً لطبيعة موقعها، وقد حاول الأسبان الاستيلاء عليها مرات عديدة خلال مرحلة سعيهم للاستيلاء على بلاد الشمال الأفريقي الإسلامية وقد ارتبطت الجزيرة بطرابلس وتونس معاً، حيث كانت طرابلس تابعة للحكم الذي كان قائماً بتونس، ولما أستولي العثمانيون على طرابلس عام ١٥٥١، وتونس ١٥٧٤، ظلت الجزيرة تابعة لتونس، بالرغم من قيام حكم محلي داخل الجزيرة. ، للمزيد انظر، حبيب وداعة الحسناوي: العلاقات السياسية بين طرابلس وجربه في القرن السادس عشر، مجلة البحوث التاريخية، السنة السادسة، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ١٩٨٤، ص١٢١. محمد بوراسي الجزبي: المرجع السابق، ص٤٠ وما بعدها.
(١٥٢) محمد بوراسى الجربي: المرجع السابق، ص١٢٠؛ احمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣١٩؛ ردلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص١٢٨.
(١٥٣) محمد بوراسي الجربي: المرجع السابق، ١٢١؛ احمد بن ابي الضياف: المرجع السابق، ص٣٣.
(١٥٤) احمد النائب الانصاري: المرجع السابق، ص٣١٩.

(١٥٥) يبدو أن مسألة تزوير الفرمانات، كانت من الأمور الشائعة في الدولة العثمانية، فقد قام عثمان توري والي عام الحجاز بتقديم فرمان مزور يقضي بعزله للشريف عبد المطلب، من إماره مكة للمزيد انظر، إسماعيل حفني أوزون جار شيلي: والى عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل أمير مكة الشريف عبد المطلب بفرمان مزوز، تقديم وترجمة، صالح سعداوي، مجلة مؤته للبحوث والدراسات، السنة الثامنة، العدد الأول، جامعة مؤته، ١٩٩٣، ص ١٠١.

(١٥٦)كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص٢٧٧؛ شارل فيرو: المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(١٥٧)احمد بن ابي الضياف: المرجع السابق ص٧٠؛ كولا بولا فإن: المرجع السابق، ص ٤٠.

(١٥٨)من الجدير بالذكر أن هذا الاجتماع حضره يوسف صاحب طابع المسئول التونسي. ومصطفى خوجه وبعض الأعيان والمشايخ وكان من أبرزهم محمد بيرم- الذي افاده عندما طالبه بالفتوى في هذه الحادثة فاقترح عليه الشيخ بيرم التشاور مع رجال السياسة والحرب لا رجال الدين. للمزيد من التفاصيل حول هذا الاجتماع الذي عقد مرتين أنظر، أحمد بن الضياف: المرجع السابق ص٣٢ وما بعدها؛ محمد بيرم الخامس: المرجع السابق، ص ٣٥؛ احمد النائب الانصاري: المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(١٥٩)هو مصطفى بن قاسم بن خوجه المعروف بالمصري، ولد بطرابلس وبها نشأ وتلقي علومه وأظهر نبوغا وحبا للعلم. وجمع خزانة من الكتب والمخطوطات وأوقف عليها أوقافا وتعرف هذه المكتبة بطرابلس حتى الآن باسم مكتبة الأوقاف. وهي تضم أمهات الكتب والمخطوطات، وقد تم نقل العديد من محتوياتها إلي مكتبة مركز جهاد الليبيين بطرابلس شعبة المحفوظات بالمركز، للمزيد حوله أنظر، أحمد حسين النائب الانصاري: نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، دار الفرجاني، طرابلس ١٩٩٤، ص١٣٤؛ محمد أمحمد الطوير: مكتبه ومدرسة مصطفى خوجة الكاتب، الفصول الأربعة، العدد ٢٤، طرابلس ١٩٨٣، ص٢٥ وما بعدها؛ لقاء الباحث مع الاستاذ الفرجاني سالم الشريف بمكتبة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في ٢٩ يناير ٢٠١١ والاستاذ الفرجاني من العاملين بشعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز.

(١٦٠)بروشين: المرجع السابق، ص١٤٦؛ كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص ٢٧٨.

(١٦١) رودلفوا ميكاكي: المرجع السابق، ص ١٢٨.

(١٦٢) كولا بولافان: المرجع السابق، ص٣٨.

(١٦٣) حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص١٥٧.

(١٦٤) محمد بوارس الجربي: المرجع السابق، ص١٢٢.

(١٦٥) للمزيد من التفاصيل حول هذه القوات، انظر محمد بوارس الجربي: المرجع السابق، ص١٢٢ ؛ أحمد النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص٣٢١.

(١٦٦) محمد بوارس الجربي: المرجع السابق، ص١٢٣؛ شارل فيرو: المرجع السابق، ص٣٦١؛ أحمد النائب: المرجع السابق ص٣٢١.

(١٦٧) بروشين: المرجع السابق، رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص١٢٨.

(١٦٨) تولى قيادة الجزيرة على الجزيري، الذي استخدم الشدة مع أهلها، وتم سلب ونهب الجزيرة حتى أن مقر مسجد المدينة لم يسلم من السلب، ولما علم حموده باشا بهذا الأمر عائب على الجزيري، على هذه الأفعال. وتم عزله وعين بدلا منه مصطفى بن حسن الكبير، للمزيد حول هذه الاحداث، أنظر محمد بوارس الجربي: المرجع السابق، ص١٢٢.

(١٦٩) دخل قره محمد في قتال مع قوات الجيش التونسي، ولكنه هزم، أنظر، احمد بن أبن الضياف: المرجع السابق، ص٣٥ ؛ محمد بوراس الجربي: المرجع السابق، ص١٢٢.

(١٧٠) كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص٢٧٨.
(١٧١) كولا بولا فان: المرجع السابق، ص٣٨.
(١٧٢) شارل فيرو، المرجع السابق، ص٣٦١.
(١٧٣) المنشية أحد الأحياء القريبة من طرابلس، والتي تشتهر ببساتينها وكان جل سكانها من الأتراك، وقد حظى هؤلاء السكان بالعديد من المميزات عن سائر سكان الإيالة، للمزيد انظر دار المحفوظات التاريخية بطرابلس: ملفات الضرائب أرقام ١-٢-٧ وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبه الوثائق الأجنبية، تقرير قائمقام فزان حول الضرائب.
(١٧٤)كوستا نزيو برنيا: المرجع السابق، ص٢٧٨.
(١٧٥) كولا بولا فان، المرجع السابق، ص٣٨.
(١٧٦) نفسه، ص٣٩؛ كوستا نزيو برنيا، المرجع السابق، ص٢٧٨.
(١٧٧) ذهب علي برغل إلى مصر واستقر بها بصحبه مراد بك، وشارك مع المماليك في مقاومتهم للحملة الفرنسية ١٧٩٨-١٨٠١، وغادر مصر بعد جلاء الحملة إلى الشام، ومنها إلى الأستانة، وعاد إلى مصر في عام ١٨٠٣ ، حاملاً فرماناً سلطانياً بتوليته حكمها، لكنه في ظل الفوضي السياسية التي شهدتها مصر في هذه الفترة، والتي نجمت عن الصراع بين المماليك، فما أن وصل على برغل، والذي يعرف كما سبق القول- في التاريخ المصري الحديث باسم على الجزائرلي- القاهرة حتى دب الصراع بينه وبين عثمان بك البرديسي وانتهى الأمر بمقتله وهو في طريق خروجة من مصر إلى غزة في يناير ١٨٠٤، للمزيد انظر، عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار، جـ٥ ، تحقيق ،د. عبد الرحيم عبد الرجمن عبد الرحيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،٢٠٠٣،ص١٥٨-٢٣٦ ؛المرجع نفسه ج٦، ص٤١٠-٤٤٤؛المرجع نفسه ج٨،ص٣٠٥؛ محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ٢١٤.
(١٧٨) من الجدير بالذكر أن الجيش التونسي بقى خارج مدينة طرابلس، حتى فبراير ١٧٩٥، حيث غادر طرابلس إلى تونس، والتي وصلها في مارس ١٧٩٥، واستقبل من قبل الأهالي وحموده باشا بالترحاب، للمزيد انظر، أحمد بن أبي الضيافي، المرجع السابق، ص ؛أحمد النائب الأنصاري، المرجع السابق، ص ٣١٩. .
(١٧٩)رودلفو ميكاكى، المرجع السابق، ص١٢٩.
(١٨٠) تولى أحمد باشا القرمانلى الثاني الحكم في طرابلس خلال الفترة من ٢٠ يناير ١٧٩٥ وحتى ١١ يوليه ١٧٩٥، حيث تم عزله من قبل أخيه يوسف الذي ظل في الحكم حتى تم إبعاده وتنازله لابنه علي في عام ١٨٣٢، وقد اندلعت الثورة ضده وضد ابنه، وكان لتدخل القنصل البريطاني والفرنسي أثر فعال في إذكاء هذه الفتنة والتي انتهت بعزل علي القرمانلى وإعادة طرابلس إلى الحكم العثماني الثاني فى عام ١٨٣٥والذي استمر حتى عام ١٩١١، حيث تم الاحتلال الإيطالي، للمزيد انظر، أحمد صدقي الدجاني: ليبيا قبل الاحتلال الايطالى ، المطبعة الفنية الحديثة،١٩٧١،ص١٣٠؛ فرانشيكو كوري، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة، خليفة محمد التليسي، دار الفرجانى، طرابلس،١٩٧١م،ص٢٣؛حسن الفقيه حسن: المصدر السابق،ص١٤٨.